الفـدائي والبـحر

محمد جهاد إسماعيل

الفدائي والبحر

محمد جهاد إسماعيل

تاريخ

الطبعة الأولى: 2023

ISBN: 978-9950-414-50-1



دار الكلمة للنشر والتوزيع

غزة – فلسطين

جوال 00972-0598877444

kalemabook@gmail.com

الفـدائي والبـحر



محمد جهاد إسماعيل

إهداء..

إلى روح البطل

عبد الفتاح أبو نحل

(أبو المهادي)

في جسدِ الفدائي..

تفتّحَ الجُرحُ..

على شكلِ وردة..

قصيدة هايكو/

محمد جهاد ..

مقدمة

منذ فجر التاريخ، ونحن أمة بحرية، لنا خبرة وباع طويل في ركوب البحر والملاحة. لقد هيمن أسـلافنا الكنعانيّون الفينيقيّون على البحر المتوسط – بشطآنه وضفافه وجزائره – وبسطوا عليه سيطرة تامة إن كان تجارياً أو ثقافياً.

فنجحوا في احتكاره، وأحالوه برقعته الشـاسـعة الممتدة، إلى بحيرة كنعانيّة فينيقيّة. ويقال بأنهم ذهبوا أبعد من ذلك، إذ يقال بأنهم مخروا بسـفنهم عباب المحيط، وعرفوا الأمريكتين، قبل أن يدركهما كولومبوس، بألفي عامٍ أو أكثر.

لا يسـكن البحر ماضـينا البعيد فحسـب، بل يسـكن أيضـاً ماضـينا القريب، وحاضـرنا، وغدنا. ويسـكن مأسـاتنا، وثورتنا، وكفاحنا، ويطل بملحه من جرحنا. فالبحر يقف شـاهداً على ذبحنا، وقتلنا، وتهجيرنا، وقصـفنا، وتمزيق لحومنا، ويقف شـاهداً على صبرنا، وصمودنا، وقتالنا، وبسالة الفدائيّين أبطالنا.

رغم أن للبحر زرقته المعهودة، إلا أن المناضـل أسـامة أبو حرب يسـمّيه (بحراً وردياً)، وهو فعلاً كذلك. فقد اكتسـب لونه الوردي من شيئين. من أرجوان جدّنا الكنعاني المنبعث من سفنه الغارقة. ومن دماء فدائيّينا الأبطال وأشـلاءهم، التي تناهت وذابت في مياه البحر وبطون الأسماك.

قام الكتاب الفلسطينيون خلال العقود الأخيرة بتأليف عشرات بل مئات الكتب، حول الثورة الفلسطينية، والكفاح المسلح، والعمل الفدائي. لكن اتجهت كل هذه الكتب تقريباً، للتركيز على النشـاط الفدائي البري، على حسـاب النشـاط الفدائي البحري. من هنا ظهرت الحاجة لتأليف هذا الكتاب، ليكون سـجلاً موثقاً للعمليات الفدائية البحريّة حصراً وتحديداً.

نتفهم أن كثيراً من الأحـداث الكبرى في تـاريخ الثورة الفلسـطينية، والكفاح المسـلح، كانت ذات مكانية برية، وكان مسـرحها هو البر، لكن هذا لا يعني أن نهمل الجبهة البحرية العريضـة، التي فتحها فدائيّونا في وجه إسـرائيل. فلو نظرنا إلى أكبر خمس عمليات فدائية في تاريخ ثورتنا – من حيث الأثر والتأثير – سنجد أن من بينها عمليّتين جاءتا عن طريق البحر.

قبل أن يهتدي المقاتل الفلسطيني للبحر بزورقه وسلاحه، كان قد اهتدى إليه بعقله المبدع. فضرب إسرائيل عن طريق البحر، كانت فكرة مبدعة في الأساس، بل فكرة عبقرية. البحر هو ذراع الثورة الممتد، وهو أحد الساحات المهمة، التي دارت وتدور فيها رحى الصراع.

في هذا الكتاب، سنتحدث بشيءٍ من التفصيل عن العمليات الفدائية البحرية، وسنتحدث بإنصاف وتقدير عن الشهداء البحريين، فبطولاتهم لم تلق لغاية الآن، القدر الذي تستحقه من البحث والكتابة. والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

غزة في ربيع 2022

محمد جهاد ..

العمليات الفدائية البحرية

عمل فدائيّونا منذ بدايات الكفاح المسلح على إدخال البحر ضمن الهيكل العمليّاتي للثورة، ساعين بذلك إلى توسيع دائرة الالتحام والاشتباك مع العدو. لقد كان للبحر أحياناً دوراً تكميلياً إلى جانب اليابسة، في تأدية بعض المهمات، وكان أحياناً أخرى يؤدي للثورة مهمّات، تعجز عن تأديتها اليابسة.

إجمالاً نستطيع القول، أن البحر قدم للثورة إضافةً قوية، فقد عزز من إمكانياتها، وضاعف من تأثيراتها، وزاد من تكتيكاتها وخياراتها.

استخدم الفدائيون البحر لتحقيق جملة من الأهداف والغايات. لقد استخدموه لنقل العتاد والأسلحة إلى داخل الأرض المحتلة، وكان ذلك يجري إما عبر ساحل قطاع غزة، أو عبر ساحل الشمال الفلسطيني كما اعتاد فوزي النمر أن يفعل هو ومجموعته (مجموعة عكا 778).

لم يســـتخدموا البحر لنقل العتاد والســـلاح والأدوات القتالية فحســـب، بل اســـتخدموه أيضـــاً لتهريب الأفراد من الناشـــطين والكوادر، ســـواء إلى داخل الأرض المحتلة، أو إلى خارجها. وركبوا البحر أيضـــــاً بزوارقهم المحملة بالصـــواريخ، ودكّوا المغتصبات الصهيونية، كما حدث مع نهاريا التي قصفها أبطالنا من البحر كذا مرة.

أما الاستخدام الأقوى للبحر، والأشد تأثيراً على الإطلاق – وهو ما يعنينا تحديداً في هذا الكتاب –، فهو ركوب الفدائيين البحر وانقضاضـــهم منه على إســـرائيل، للالتحام بالعدو، وتنفيذ العمليات الفدائية.

*****

تاريخياً، هاجم فدائيّونا إســـرائيل عبر البحر، لأول مرة، في 14 أبريل/ نيســـــان 1953م. وفي الحقيقة لا تتوفر لدينا أية تفاصيل حول هذه العملية الفدائية البحرية، فهي مغرقة في القِدم، وقد تم تنفيذها قبل انطلاقة الثورة الفلســـطينية وفصـــائلها العاملة في الكفاح المسلح. فقط المصادر الإسرائيلية هي التي تشير إلى

هذه العملية. وكل ما تذكره حولها، أنها كانت محاولة جريئة للإنزال على الساحل، جرى اجهاضها من قبل الجيش وقوات البحرية. دون أن تكشف لنا شيئاً عن مصير أو عدد منفذي العملية.

الفترة التي تلت هذه العملية، وصولاً لمنتصف الستينيات، كانت بمثابة الحلقة المفقودة. إذ لا تتوافر لدينا أية معلومات حول العمل الفدائي البحري في هذه الفترة، ولا نكاد نرصد فيها عملية بحرية واحدة واضحة المعالم.

شهدت أواخر الستينيّات، صحوة وصعود، للعمليات الفدائية البحرية. فقد شارك فدائيّونا بقوة في الهجمات البحرية المصرية، التي استهدفت ميناء إيلات. وتحرك فدائيّونا باتجاه الساحل السوري، ليشيدوا هناك أول قاعدة بحرية فلسطينية، في منطقة برج إسلام قرب اللاذقية. لتكون هذه القاعدة نواة للبحرية الفلسطينية، وحاضنةً للعمليات الفدائية البحرية.

كان عقد السبعينيات، بلا منازع، هو العصر الذهبي للعمليات الفدائية البحرية، فبين عامي 1970 و 1979 باغت

فدائيّونا إسـرائيل، بعمليات موجعة مُهلكة أتتها عن طريق البحر. ميّزة هذه العمليـات أنهـا كـانـت في أغلبهـا موفقـة، وأنهـا طـالـت أماكن حيوية في (إســـرائيل)، وكبّدت العدو خســـائر فادحة في المعنويات والأرواح.

هناك العديد من الأسباب والدوافع، التي أدت لبلوغ العمليات ذروتها في عقد السـبعينيات. أحداث أيلول الأسـود كانت ضـارة بـالثورة عمومـاً، لكنهـا كـانـت نـافعـة للعمـل الفدائي البحري. فبعد الاحتراب الأردني الفلســطيني وخروج الثورة من الأردن، اتجهت الثورة بثقلٍ كبير، لتخيّم وتتموضـــع على الســاحلين الســوري واللبنـانـي، ولتشــيد هنـاك عدداً من القواعد البحريـة. لعبت هنا الجغرافيا لعبتها، فكشفت إسرائيل ساحلياً ووضعتها في مرمى هذه القواعد، ليصــبح القتال البحري خياراً اســتراتيجياً وضــرورة عند قيادة الثورة. فيوجه الفدائيون ضـرباتهم القاصـمة القوية، كعمليتي كمال عدوان وفندق سافوي.

ظلت العمليات البحرية تنفذ بكثافة، طيلة الثمانينيات وبداية التســعينيـات. لكنهـا وللأمـانـة، لم تكن في قوة وتـأثير عمليـات

السبعينيات. السبب في ذلك هو أن البحرية الإسرائيلية كانت قد استخلصت العبر جيداً من عمليات السبعينيات، فسدّت الثغرات لديها، وطوّرت دفاعاتها مستخدمةً أحدث الأنظمة التكنولوجية، وكثفت دورياتها ومسوحاتها على مدار الساعة. أيضاً كان لإزاحة الفدائيين من بيروت، أثراً سلبياً على فاعلية العمليات البحرية، لا سيما وأنهم اضطروا في بعض عمليات الثمانينيات والتسعينيات، أن ينطلقوا من سواحل بعيدة، تبعد عن (إسرائيل) مئات الأميال.

*****

تنوعت مكانية العمليات البحرية بشكل واضح، فبعض تلك العمليات جاء عن طريق البحر المتوسط، وبعضها الآخر جاء عن طريق البحر الأحمر. لكن كانت عمليات البحر المتوسط أكثر عدداً وأكثر نجاحاً من عمليات البحر الأحمر. فنافذة (إسرائيل) على البحر الأحمر ضيقة جدا، لا تعدو عشرة كيلومترات، وهي تُشرف على صحراء النقب القاحلة. أما نافذتها على البحر المتوسط فتبلغ نحو 200 كيلومتراً، وتُشرف على

أغلب المدن الإســرائيلية الكبرى والمكتظة بالســكان، كتل أبيب مثلاً.

أيضــاً كان البحر المتوســط هو الأثير والمفضــل لدى الثورة الفلســـطينية. فقد تواجدت، وتموضـــعت، وتنقلت قوات الثورة الفلسـطينية، فوق كثير من شُـطآنه وضِـفافه. وهناك العديد من الأبعاد الجغرافية والجيواســـتراتيجية، التي جعلت منه الســـاحة الرئيسية، للاشتباك البحري مع العدو.

*****

تنوعت العمليات البحرية من حيث طرق أدائها، وأســـاليب تنفيذها. وهذا ما أكد براعة العقل الفلســـطيني المخطط والمدبر لهكذا عمليات. أما العدو فكان دوماً يتفاجأ ويرتبك، أمام تنوع أساليب وتكتيكات رجال البحر الفلسطينيين.

بعض العمليات كانت تنفذ باســـتخدام الزوارق (غالبية هذه العمليات كانت تنطلق من ســـاحل لبنان)، وعمليات أخرى كانت تنفذ بأســلوب الســفينة الأم Mother-ship (مثل عمليّتي كمال عدوان وفندق ســـافوي)، وعمليات تنفذ بواســـطة غطّاســـين أو

ضفادع بشرية، وأخرى باستخدام الدراجات المائية Jet skis، وأخرى يجري فيها قصف أهداف ساحلية عن طريق البحر، وأخرى انتحارية يجري فيها ضرب قطع البحرية الإسرائيلية في عرض البحر.

*****

شاركت أغلب التنظيمات الفلسطينية في تنفيذ العمليات البحرية. لكن بطبيعة الحال تفاوتت مشاركات التنظيمات كماً ونوعاً. فأكثر العمليات البحرية عدداً، وأكثرها قوة، كانت تلك التي نفذتها حركة فتح. ثم تأتي بعدها من حيث الأثر والتأثير عمليات جبهة التحرير الفلسطينية، ثم تأتي بعدها عمليات الجبهة الشعبية.

إضافةً إلى التنظيمات الرئيسية الثلاثة (فتح، جبهة التحرير الفلسطينية، الجبهة الشعبية) هناك تنظيمات أخرى مارست العمل الفدائي البحري، وكانت لها عمليات بحرية، كجبهة النضال الشعبي، والجبهة الشعبية – القيادة العامة، وجبهة التحرير العربية.

*****

لم يقتصـــر تنفيذ العمليات البحرية على العنصـــر الفدائي الفلســطيني فحســب. بل أشــركت الفصــائل عدداً من الفدائيين العرب في عملياتها البحرية. فثمة فدائيّين من ســـوريا ولبنان والعراق واليمن وبلاد أخرى، شـــاركوا في العمليات البحرية، جنباً إلى جنب مع إخوتهم الفدائيين الفلسطينيين.

رغم صــعوبة ومشــقة العمليات البحرية، ورغم تطلبها جهداً عضــلياً وذهنياً فائقاً، إلا أنها لم تكن ذكوريةً بحتة، أو مقتصــرةً فقط على الرجال. بل كان للمرأة حضـــور ومســـاهمة في هذه العمليات. فلدينا النموذج الأبرز، المتمثل في مشـــاركة دلال المغربي في عملية كمال عدوان. ولدينا بجانب ذلك، شواهد على مشاركات أخرى للمرأة في العمليات البحرية.

*****

بعض العمليات البحرية، كانت لا تنفذ بالجهد الفلســـطيني منفرداً، بل كانت هناك بعض البلدان والأحزاب والجهات التي تســاعد الفلســطينيين في تنفيذ تلك العمليات. الســوريون ســاعدوا

الفلسطينيين كذا مرة في تنفيذ كذا عملية بحرية، ليبيا احتضنت أبطال عملية القدس البحرية، ودربتهم، ومونتهم، ووفرت لهم سبل الانطلاق من سواحلها وصولاً إلى موضع تنفيذ العملية. لم تكن المساعدات كلها تأتي من البلاد العربية، بل كانت بعض المساعدات تأتي من بلدان الضفة الشمالية للمتوسط، كاليونان مثلا، فقد قدم المناضلون اليونانيون – المتضامنين مع القضية الفلسطينية – مساعدات كثيرة للعمل الفدائي البحري الفلسطيني وللعمليات البحرية.

*****

كانت العمليات البحرية تزعج إسرائيل كثيراً، وكانت تُلحق بالإسرائيليين شيئاً من الرعب والهوس الأمني. فالكيان الصهيوني هو دولة شريطية ضيقة، لا تمتد كثيراً في عرض اليابسة، وقلبها النابض هو ساحلها على البحر. غالبية سكان (إسرائيل) يقطنون في مدن ساحلية، أو مدن تقع على مقربة شديدة من الساحل. لذا فإن كافة الإسرائيليين القاطنين على الساحل (من رأس الناقورة شمالاً إلى عسقلان جنوباً)، هم في مرمى التهديد المباشر

للعمليات البحرية الفلسطينية.

أيضاً من الناحية الاقتصادية، كانت إسرائيل تخشى من تداعيات هذه العمليات على أمن موانئها وسلامة تجارتها البحرية. فبحسب الإحصائيات، يقل الشحن البحري سنوياً ما نسبته 98% من إجمالي البضائع التي تستوردها أو تصدرها إسرائيل. كما أن الموانئ الرئيسية الثلاث (حيفا – أشدود – إيلات) تتعامل سنوياً مع عشرات ملايين الأطنان من البضائع، ومئات الألوف من المسافرين والسواح.

لقد أثرت العمليات البحرية تأثيراً كارثياً على معنويات الإسرائيليين، فقد جعلت أمن إسرائيل في مهب الريح، وبالتالي جعلت من إسرائيل بيئة غير مستقرة لساكنيها، ووجهة غير مشجعة، لا لليهودي، الذي يفكر في الهجرة إليها، ولا للسائح الأجنبي، الذي ينوي القدوم للاستجمام فيها.

*****

قبل أن أمضي قدماً في فصول الكتاب، ثمة مسألة مهمة أود الإشارة إليها. وهي أنني لن أستطيع التطرق لكل العمليات

البحرية، التي نفذتها الفصـــــائل الفلســــطينية على امتداد تاريخ الثورة. فمســـألة الإلمام بكل العمليات البحرية والكتابة عنها، هي مسـألة صـعبة جداً وربما مسـتحيلة. لقد واجهني شـحٌ شـديد في المصـــادر والمراجع التي توثق للعمليات البحرية، وهناك عمليات لم يأت على ذكرها أحد قط، فغابت عنا كل أخبارها، وثمة أبطال بحريين غيبهم الموت، فاندثرت مع موتهم أسرار ومعلومات ثمينة كان من شـأنها أن تثري الكتاب. لقد سـعيت – رغم كل العراقيل والمعوقات – أن أكتب لكم حول أكبر عدد ممكن من العمليات البحرية، وأن أحشد لكم أكبر قدر ممكن من المعلومات والوقائع.

*****

عملية كمال عدوان

خطط خليل الوزير (أبو جهاد) لهذه العملية بكل براعة. وقد جاء تنفيذها في سـياق الرد، على جريمة الاغتيال الصـهيونية، التي طالت القادة الشهداء الثلاثة كمال عدوان وكمال ناصر وأبو يوسف النجار.

في 9 مارس/ آذار 1978، أبحرت سفينة العملية من ميناء صـور، وعلى متنها مجموعة دير ياسـين، (المجموعة المكلفة بتنفيذ العملية). كانت المجموعة تتألف من 12 فدائياً، إضـافةً إلى فدائية واحدة هي البطلة دلال المغربي.

كانت الأهداف المنشودة من العملية، كما حددها أبو جهاد، تتمثل في الإنزال على شـواطئ تل أبيب، والتدفق في اليابسـة، والسـيطرة على بعض المرافق الحيوية، بغية احتجاز أكبر عدد ممكن من الرهائن، بهدف تحرير جميع الأسـرى الفلسـطينيين وإطلاق سراحهم من سجون الاحتلال.

تباعدت السفينة في المياه الدولية، قبالة الأرض المحتلة، ثم أنزلت المجموعة الفدائية في عرض البحر، على متن زورقين اثنين. كان البحر هائجاً مائجاً، وكانت المعوقات لا حصر لها. فقد مكث الفدائيون يومين كاملين يصارعون التيه وأهوال البحر، حتى دنوا أخيراً من الساحل، وشاهدوا أنواره ترتعش وتتذبذب لأول مرة. وقبل أن يصلوا الساحل بمسافة قليلة، كانت الأمواج قد بلغت ذروة جنونها، فانقلب أحد الزورقين، ليستشهد اثنان من الفدائيين غرقاً، ويكمل الأحد عشر الباقين طريقهم إلى اليابسة.

نزل الفدائيون مساء يوم 11 مارس/ آذار 1978 عند ساحل ماجان ميخائيل، وهي منطقة تبعد ٣٥ كيلومتراً إلى الجنوب من حيفا و 60 كيلومتراً إلى الشمال من تل أبيب. ثم تموضعوا على الطريق الساحلي (حيفا – تل أبيب)، ليُسيطروا على الحافلة الأولى ويأمروا السائق بالتوجه نحو تل أبيب، ثم يسيطروا على الحافلة الثانية، ثم يدمجوا ركاب الحافلتين معاً في حافلة واحدة.

من هنا بدأت المطاردة، فقد هرعت أعداد كبيرة من الجيش والشرطة الإسرائيلية، ونصبت الكمائن على امتداد الطريق، أملاً

في التصــــدي للفدائيين والســـيطرة على الحافلة قبل بلوغها تل أبيب.

تواصــلت الاشــتباكات بين الجيش والشــرطة من جهة، مع الفدائيين المتحصنين داخل الحافلة المكتظة بالرهائن. وقد سارت الحافلة بالفدائيين والرهائن مســـافة طويلة، بحيث اقتربت من المشارف الشمالية لتل أبيب. هناك قرر الصهاينة ضرورة إيقاف الحافلة مهما كان الثمن، فنصـــبوا كميناً محكماً عند النادي الرياضـــي شــمال تل أبيب، وضــربوا الحافلة بقوة، فأوقفوها عن المســـير وأحالوها من هدف متحرك إلى هدف ثابت. لتنفجر الحافلة وتتحول إلى كتلة من اللهب، ثم يندلع الاشــتباك الأخير– خــارج الحــافلــة – بين من تبقى من الفـدائيين وقوات الجيش والشرطة الإسرائيلية.

بانتهاء الاشتباكات، كان تسعة فدائيين – من ضمنهم دلال – قد ارتقوا شهداء، وكان فدائيان اثنان قد وقعا في الأسر.

انتهت العملية، لكن لم تنته معها المخاوف الإســرائيلية، فقد انتشــر أفراد الأمن والجيش لتمشــيط المنطقة متراً بمتر، وحلّقت

المروحيات العسكرية في الأجواء وسلّطت أضواءها الكاشفة فوق البساتين والمزارع والأراضـي المعتمة، بحثاً عن فدائيين قد يكونوا مختبئين.

لقد أصـــابت أجهزة الأمن الإســـرائيلية حالة من الهوس والهســـتيريا، فقد كانت تخشـــى وجود المزيد ممن تســـميهم (مخربين). فأصـــدرت قرارها الفوري، بفرض حظر التجول، على ساكني المنطقة الممتدة من شـمال تل أبيب وهرتسـيليا وصـولاً حتى نتانيا. وكان السـفير الأمريكي صـاموئيل لويس واحداً من أولئك الذين أوقفتهم الحواجز الأمنية، فقد تم منعه من العودة لبيته في هرتسيليا، بسبب حظر التجول المفروض على المدينة.

اعترفت الحكومة الإسرائيلية بسقوط 38 قتيلاً، وإصابة أكثر من سبعين جريحاً، جراء العملية. كانت المُصوّرة الأمريكية جايل روبن واحدة من قتلى العملية، وهي قريبة الســـيناتور اليهودي أبراهام ريبيكوف. ومن الجدير بالذكر أن الحكومة الإســـرائيلية تكتمت عن إعلان خســـائرها البشـــرية في صـــفوف الجيش والشرطة!.

أحـدثـت العمليـة حـالـة من الارتبـاك والهلع في الشــــارع الإســرائيلي، وقد وصــفها وزير الدفاع الصــهيوني عيزر وايزمان بأنها: (أخطر هجوم تتعرض له البلاد في الثلاثين عاماً الأخيرة).

وكانت العملية قد تسـببت في قطع زيارة وايزمان لواشـنطن، ليعود مسرعاً إلى تل أبيب. أيضـاً تسببت في تأجيل زيارة مناحيم بيغن التي كانت مزمعة للولايات المتحدة يوم 13 مارس/ آذار.

جاء الرد الإسـرائيلي على العملية صــاخباً مدوياً، فقد أعلنت الحكومـة الإســـرائيلية في 14 مـارس/ آذار عن إطلاقها حملـة عسـكرية ضــخمة تحمل اسـم (عملية الليطاني). باشــر الجيش الإســـرائيلي على الفور بتنفيذ الحملة، لتتدفق آلياته في الجنوب اللبنـاني وصـــولاً حتى نهر الليطـاني. وقد كـان هدف الجيش الإســـرائيلي من هذا الاجتياح، هو خلق منطقة عازلة في جنوب لبنان، لأجل دفع الوجود الفلســـطيني المســـلح، بعيداً عن خط الحدود.

*****

هؤلاء هم أبطال مجموعة دير ياسين الذين نفذوا العملية:

1. الشـهيدة دلال سـعيد المغربي (جهاد)، فلسـطينيّة من مواليد بيروت.
2. الشـــهيد محمود علي أبو منيف (أبو هزّاع)، فلســـطيني من مواليد نابلس.
3. الشـهيد يحيى محمد سـكاف (أبو جلال)، لبناني من مواليد طرابلس.
4. الشهيد خالد عبد الفتاح يوسف (عبد السلام)، فلسطيني من مواليد طولكرم.
5. الشـهيد محمد محمود مسـامح (فاخر النحال)، فلسـطيني من مواليد طولكرم.
6. الشهيد محمد حسين الشمري (أبو حسين)، يمنـي من مواليد اليمن.
7. الشـهيد محمد راجي الشـرعان (وائل)، فلسـطيني من مواليد صيدا.
8. الشـهيد محمد فضـل أسـعد (الوحش)، فلسـطيني من مواليد الأردن.

9. الشهيد عبد الرؤوف عبد السلام علي (أبو أحمد)، يمني من مواليد صنعاء.
10. الشـــهيد عامر أحمد عامرية (طارق بن زياد)، لبناني من مواليد طرابلس.
11. الشهيد علي حسين مراد (أسامة)، لبناني من مواليد صيدا.
12. الأســير خالد محمد إبراهيم (أبو صـــلاح)، فلســطيني من مواليد الكويت.
13. الأســير حســين إبراهيم فياض (أبو جريحة)، فلســطيني من مواليد خانيونس.

احتجزت إســرائيل جثامين الشــهداء في مقابر الأرقام، أما الأســيرين خالد وحســين، فقد مكثا ســبع ســنوات في الســجون الإسرائيلية، قبل أن تشملهما صفقة تبادل الأسرى عام 1985.

*****

عملية سافوي

كان خليل الوزير (أبو جهاد) هو العقل المدبر لهذه العملية، وقد جاءت العملية رداً على اغتيال شـــهداء فردان الثلاثة. تحرك الفدائيون لتنفيذ العملية انطلاقاً من ميناء صـــور، حين صـــعدوا على متن سفينة شحن لبنانية، يعمل عليها طاقم مصري. راحت السفينة تمخر طريقها في عباب البحر، قبل أن تتوقف، على بعد نحو 60 ميلاً من ســـــاحل تل أبيب، لتنزل الفدائيين على ظهر زورقين اثنين.

وصل الفدائيون ساحل تل أبيب، عند الساعة الحادية عشرة ليلاً، في يوم 4 مارس/ آذار 1975. وخاضـــوا حال وصـــولهم اشـتباكاً مع دورية للشـرطة الإسـرائيلية. نجح الفدائيون في إزاحة دورية الشـرطة، ليتقدموا أكثر في اليابســة، ويسـيطروا على فندق سافوي.

احتجز الفدائيون عدداً من الرهائن، واقتادوهم جميعاً إلى الطابق الأخير من بناية الفندق. فهرعت كافة تشكيلات أجهزة الأمن الإسرائيلي إلى المكان، في محاولة منها للسيطرة على الموقف وافتكاك الرهائن.

قامت كوخافا ليفي وهي إحدى الرهائن بدور الوسيط التفاوضي بين الفدائيين والأمن الإسرائيلي، إذ كانت تنقل الرسائل الشفاهية بين الطرفين. كانت كوخافا تجيد العربية وأدت مهمتها على أكمل وجه. لكن المفاوضات تعثرت ووصلت إلى طريق مسدود. فقد رفض الصهاينة الانصياع للفدائيين والقبول بمطالبهم.

طالب الفدائيون بإطلاق سراح عدد من الأسرى الفلسطينيين، مقابل الإفراج عن الرهائن، فقالوا إنهم يمهلون إسرائيل أربع ساعات فقط، لتفرج عن عشرين أسيراً فلسطينياً – من ضمنهم المطران هيلاريون كبوتشي – وإلا فإنهم سيقتلوا جميع الرهائن. كما طالب الفدائيون أيضاً أن توفر لهم إسرائيل خروجاً آمناً، وطائرة تقلهم إلى دمشق.

بعد أن رُفضـــت مطالب الفدائيين، وقبل أن تنقضـــي مهلة الأربع ســـاعات، اتخذت الحكومة الإســـرائيلية قرارها الفوري، بمهاجمة الفندق وحسم الموقف عسكرياً. فشرعت وحدات النخبة في الجيش الإسـرائيلي – في مقدمتها سـييرت متكال – بمهاجمة الطابق الأخير، حيث يتواجد الخاطفون والمختطفون.

لقد اسـتبسـل الفدائيون في التصـدي والقتال، لكن الذخيرة لم تسـعفهم للصـمود طويلاً، أيضــاً تدخلت الطائرات والدبابات في عمليـة الهجوم، ووقعـت عمليـة إنزال فوق ســـطح المبنى. في النهاية، حسم الصهاينة المعركة، في حدود الخامسة فجراً من يوم 5 مارس/ آذار 1975.

بانتهاء القتال كان سـبعة فدائيين قد اسـتشـهدوا، أما الفدائي الثامن فقد ســقط جريحاً ووقع في الأســر. على الجهة المقابلة، يبدو أن الإســـرائيليين تكتموا على الأرقام الحقيقية لخســـائرهم البشرية، إذ لم يعترفوا إلا بمقتل ثمانية رهائن، وثلاثة من الجيش، أي بمجموع أحد عشر قتيلاً، إضافة إلى عدد من الجرحى.

بعد انتهاء العملية ببضع ساعات، تمكنت البحرية الإسرائيلية من رصد وتعقب السفينة التي أقلت الفدائيين. فقامت بالسيطرة عليها في المياه الدولية، وهي في طريقها إلى قبرص.

رقص قلب أبو جهاد فرحاً، للصيد الثمين، الذي وقع عليه الأبطال قبل استشهادهم وسقوط ثامنهم في الأسر. لقد طال رصاص الفدائيين رأساً كبيراً في الجيش الإسرائيلي، هو الكولونيل عوزي يئيري قائد وحدة سييرت متكال. بقتلهم هذا الكولونيل، يكون الفدائيون قد انتقموا أشد انتقام للكمالين وأبو يوسف النجار، فعوزي يئيري هو أحد قادة عملية فردان التي اغتيل فيها قادة فتح الثلاثة.

ادعت الصحافة العبرية أن عملية سافوي، كان لها هدف سياسي واضح، تنشده، وتخطط له منظمة التحرير، ألا وهو التفريق بين مصر و(إسرائيل)، وإفساد مساعي التقارب المصري الإسرائيلي، التي تجري عبر كيسنجر.

رأت الصحافة العبرية أن منفذي العملية، والمخططين لها، زجوا بمصر عُنوةً في تفاصيل العملية، في محاولة منهم

لتوريطها، وإحراجها، أمام الولايات المتحدة و(إســـرائيل). ففي البداية جرى استخدام سفينة يعمل عليها طاقم مصـري، كي تقل الفدائيين إلى البحر، ثم طُلـب من الفدائيين أن يعترفوا إذا مـا وقعوا في الأسـر، أنهم انطلقوا من السـواحل المصـرية وليس من الساحل اللبنانـي!.

ألقت هذه العملية آثاراً نفســـية ومعنوية ســـيئة، على أفراد المجتمع الإسـرائيلي، فقد ضـربت منظومة الأمن الإسـرائيلي في مقتل. أيضـاً تسـببت بأضـرار فادحة وخسـائر بليغة في القطاع الســـياحي والفندقي، فقد قام الكثير من الســـياح والزوار والوفود بـإلغـاء ســـفرهم إلى إســـرائيـل، وإلغـاء حجوزاتهم في الفنـادق الإسرائيلية. كانت فرقة مسرح بورغ النمساوي، واحدة من الجهات التي اعتذرت عن الحضـــور إلى تل أبيب، إذ ألغت عروضـــها المســـرحية، التي كان من المقرر أن تبدأ هناك، يوم 13 مارس/ آذار 1975.

*****

هؤلاء هم الفدائيون الأبطال، منفذو عملية سافوي:

1. الشهيد خضر أحمد جرام (الملازم خضر)، من مواليد الرملة 1947.
2. الشهيد عمر محمود الشافعي (أبو الليل الهندي)، من مواليد جنين 1955.
3. الشهيد أحمد حميد أبو قمر (أبو عبيدة الجراح)، من مواليد غزة 1948.
4. الشهيد عبد الله خليل كليب (مصالحة خليل الهزّاع)، من مواليد طولكرم 1955.
5. الشهيد محمد ضياء الدين الحلواني (عصام بهاء الدين السيوفي)، من مواليد نابلس 1948.
6. الشهيد موسى العبد أبو ثريا (موسى عزمي)، من مواليد غزة 1957.
7. الشهيد نايف منجد الصغير (زياد طارق)، من مواليد الخليل 1954.

8. الأسير موسى جمعة حسن (موسى أحمد)، من مواليد السلط 1952.

دفن الصهاينة جثامين الشهداء السبعة، في مقابر الأرقام. أما الفدائي الوحيد الذي ظل على قيد الحياة، فقد أمضى ثمانية أعوام في سجون الاحتلال، قبل أن يجري تحريره، في صفقة تبادل الأسرى عام 1983.

*****

عملية صمود طرابلس

هذه هي العملية البحرية الأكبر والأضـــــخم في تاريخ الثورة الفلسـطينية. فقد شـارك في تنفيذها 28 فدائياً، عشـرون منهم من القطاع الغربي، وثمانية من القوة البحرية لحركة فتح. كانت مهمة رجال البحرية هي الإبحار بسفينة العملية، والتوقف على بعد 60 ميلاً من الأرض المحتلـة، ليهبط بعدها رجال الغربي على متن ثلاثة زوارق، وينقضـوا بعتادهم وسـلاحهم على سـاحل تل أبيب. كان خليل الوزير (أبو جهاد) هو العقل المدبر للعمليـة، وكانت هذه العملية هي السبب الرئيسي، الذي أدى لاحقاً لاغتياله.

لم يكن التدريب والتحضير للعملية أمراً هيناً قط، بل كان في غاية التعقيد والصـعوبة. جهزت حركة فتح معسكراً سـاحلياً مغلقاً في الجزائر، لأجل تدريب الفدائيين على تنفيذ العمليـة. وقد مكث الفدائيون داخل المعسـكر نحو عام ونصـف، تلقوا خلالها أقسـى أنواع التدريب البدني والعسكري، فتدربوا على القتال بشقّيه البحري

والبري، مع التركيز على تكتيكات قتال المدن، والاقتحامات، واحتجاز الرهائن.

لقد بلغ تدريب الفدائيين درجة لا توصف من الشدة والقساوة، لدرجة أن اثنين منهم – أي الفدائيين – قد استشهدا أثناء التدريب.

قبل ساعة الصفر بأيام، رست سفينتان تابعتان لحركة فتح في ميناء عنّابة الجزائري. ولم يكن يفصل بين السفينتين سوى 200 متر فقط. السفينة الأولى تدعى (مون لايت)، وهي معروفة ومألوفة جيداً لدى المخابرات الإسرائيلية، أما السفينة الأخرى فتدعى (أتافيروس)، وهي قطعة مقتناه حديثاً، اشترتها فتح من السوق اليونانية، ولم تعلم بها المخابرات الإسرائيلية بعد.

لقد جرى استخدام مون لايت (كطُعم)، مهمته اجتذاب أنظار المخابرات الإسرائيلية، وبالتالي صرف تلك الأنظار عن أتافيروس، التي سوف تنفذ بها العملية. وبالفعل اتجهت كافة أنظار ومناظير المخابرات الإسرائيلية – المتواجدة في الميناء – نحو مون لايت، في الوقت الذي كان فيه الفدائيون، يرفعون

أعتدتهم على متن أتافيروس، ويتهيؤون للانطلاق.

وصــل أبو جهاد متخفياً إلى ميناء عنّابة، فصــعد على متن أتافيروس، كي يودع الفدائيين، ويُشــرف على وضـــع اللمســات الأخيرة، التي تسـبق التحرك لتنفيذ العملية. كان الهدف الرئيســي للعملية، هو الهجوم على مقر وزارة الدفاع الإســرائيلية (الكرياه)، بُغية قتل وأسر أكبر عدد ممكن من العسكريين الإسرائيليين. كان أبو جهاد مهتماً كثيراً بأســر ضــباط وجنود في هذه العملية، كي تجري مبادلتهم بعدد من الأســـرى الفلســـطينيين القابعين في السـجون الإسرائيلية. أيضـاً أراد أبو جهاد لهذه العملية، أن تكون عملية أخلاقية نظيفة، فقد أرادها أن تكون ضمن ضوابط ومعايير شــرعنا الإســلامي، من خلال حثه الفدائيين، وتنبيههم، ألا يؤذوا مدنياً، أو شيخاً، أو طفلاً، أو امرأة.

حانت ساعة الصفر، عند الرابعة من عصر يوم 14 أبريل/ نيســـان 1985. فتحركت أتافيروس خارج الميناء، وانطلقت في دربها الطويل، المفضـــي إلى ســـاحل الأرض المحتلة. راحت أتافيروس تمخر عباب المتوسـط وتطوي تحتها الأمواج الجسـام،

أمـا مون لايـت فكـانـت لا تزال على حـالهـا في المينـاء، تؤدي مهمتها، وتجتذب حولها كل انتباه المخابرات الإسرائيلية.

عبرت أتافيروس إزاء الســـواحل التونســـية، ثم الليبية، ثم المصـــرية، وســـاريتها ترفع علم بنما. في جوف الســـفينة، كان الفدائيون يسـتعدون لموتٍ محتمل وقريب، فكانوا يقضـون أوقاتهم في صومٍ، وصلاةٍ، وتلاوةٍ، وتضرعٍ إلى رب العالمين.

وصـلت السـفينة قبالة قناة السـويس، حوالي السـاعة الثامنة مسـاء 20 أبريل/ نيسـان 1985. وفي تلك السـاعة كانت القناة تنفتح، وتتدفق منها الســـفن باتجاه المتوســـط. لقد أراد مخططو العملية، ألا تتقدم أتافيروس منفردة باتجاه المياه الإســـرائيلية، بل أرادوا لها أن تذوب وتتخفّى ضـمن جمهرة السفن، التي تخرج من القناة إلى البحر المتوسط.

عبرت أتافيروس إلى الشرق من قناة السويس، مستفيدة من سيرها في ركب السفن المنبعثة من القناة باتجاه لبنان وسوريا. ثم تقدمت في المياه الموازيـة لســـينـاء، إلى أن اقتربـت من المياه الإقليمية الإسرائيلية. فأبطأت من سرعتها على نحوٍ شديد البطء

(نحو ميلين في الســـاعة)، وبدأ الفدائيون بالتأهب لإنزال الزورق الأول.

بحلول العاشرة ليلاً، تم رصد أتافيروس كنقطة صغيرة، تلمع وسط 24 نقطة أخرى، على شاشة رادار زورق (موليدت). كان موليدت واحداً من أحدث زوارق الصواريخ في البحرية الإسرائيلية، فقد كان ينتمي لطراز ســـاعر ٤ فائق التطور. قام قائد الزورق داني هاليفي بإجراء قياساته الهندسية، لجميع السفن المرصودة أمامه على الرادار، فاكتشف أن مسار أتافيروس، يتجه مباشرةً نحو تل أبيب.

تحرك موليدت فوراً لاعتراض الســـفينة، وكان على متنه خمسين فرداً (من ضمنهم عناصر من وحدة شياطيت 13). وحال اقتراب الزورق من الســـفينة، جرى بينهما اتصـــال وعدة محاورات عبر إحدى الموجات الراديوية. كان هاليفي يطالب طاقم الســـفينة بالخضـــوع للتفتيش، أو التحرك برفقة زورقه إلى ميناء أشـــدود. وفي المقابل كان الشـــيخ عبد الناصـــر (قبطان أتافيروس) يرفض الاستجابة لمطالب هاليفي.

اقترب موليدت كثيراً من السفينة، فأطل الفدائيون بأسلحتهم وأمطروه بزوبعة من قذائف آر بي جي ورشقات الدكتريوف. لم يرد الزورق مباشرة على نيران الفدائيين، بل ابتعد عنهم نحو اثنين كيلومتر ونصف، وأخذ من بعيد يسدد رمايته الكثيفة والمركزة باتجاه السفينة.

لقد تعرضت السفينة لقصف جهنمي ماحق، فخلال بضعة دقائق، تلقى بدن السفينة بشقيه (الغاطس والطافي) اثنين وأربعين قذيفة مدفعية من عيار 76 ملم. فأدى ذلك إلى اشتعال النيران في السفينة، واختل توازنها، وأخذت تغرق. نجح البعض في مغادرة السفينة أثناء غرقها، أما البقية فقد استشهدوا وغرقوا معها. في المحصلة النهائية كان هناك عشرون شهيداً وثمانية ناجين فقط.

مكث الناجون الثمانية، أكثر من ساعتين، وهم متشبثون ببعض النتف الطافية من بقايا السفينة. لقد كانوا في غاية الإعياء، وفاقدين للوعي تقريباً، فقد كان البحر شديد البرودة، وشربوا كثيراً من مائه، وبعضهم جريح وجرحه ينزف.

في حوالي الساعة الثالثة من فجر 21 أبريل/ نيسان تقدم موليدت باتجاه الناجين وانتشلهم من البحر، وقبل الانتشال، اشترط هاليفي على الفدائيين أن ينزعوا ملابسهم قبل الصعود على متن الزورق، خشية أن تكون ثمة أحزمة ناسفة أو متفجرات مخفية تحت الملابس.

يقول هاليفي واصفاً لحظة رؤيته الفدائيين على متن الزورق: (لقد كانوا أشدّاء، أجسادهم قوية، يا ترى ماذا كنا سنفعل لو وصل هؤلاء إلى الساحل ونفذوا المهمة؟).

إضافة إلى الفدائيين الأحياء الثمانية، انتشل طاقم موليدت جثة واحدة من جثث الشهداء العشرين. أما بقية الجثث، فيبدو أنها غرقت في البحر، وتلاشت، وتناهت في بطون الأسماك.

وفيما يتعلق بهذه المسألة، يُكذّب الصحفي البريطاني جوردون توماس الرواية الإسرائيلية القائلة أن بحريتها انتشلت جثة واحدة فقط. فيكشف في كتابه (جواسيس جدعون) أن البحرية الإسرائيلية انتشلت كافة الجثث العشرين، وأن الجثث جرى دفنها – بشكلٍ سري وبلا طقوس – في قبر جماعي في النقب.

لربما يبالغ جوردون توماس في روايته، فانتشال كامل الجثامين العشرين يبدو أمراً أشبه بالمستحيل، وفي ذات الوقت، من الصعب التسليم بالرواية الإسرائيلية على أنها الخبر اليقين. إجمالاً فإن موضوع الجثامين يكتنفه الكثير من الغموض، وبالتالي فهو مدعاة للبحث والتقصي والدراسة.

وصل موليدت إلى ميناء أشدود، وعلى متنه الفدائيون الأسرى الثمانية. واجه الفدائيون الأسرى بعد ذلك أشهراً من التنكيل والتحقيق المميت. وفي أواخر عام 1986 تم تقديمهم للمثول أمام المحكمة العسكرية الصهيونية، التي حكمت عليهم بمحكوميّات متفاوتة.

*****

بعد أيام قليلة من تنفيذ عملية صمود طرابلس، قامت البحرية الإسرائيلية بإجراء انتقامي سريع. فقد تسللت مجموعة ضفادع بشرية تتبع فرقة شياطيت 13 إلى ميناء عنّابة، وفجرت سفينة مون لايت، التي كانت لا تزال ترسو هناك.

هذا ما يؤكد أن العملية أزعجت إســرائيل كثيراً وأربكت حســاباتها. فمن حيث الهدف، كانت العملية تســتهدف منطقة حســاســة جداً في قلب تل أبيب. ومن حيث المســتوى، كانت العملية ثقيلة العيار، تجاوز فيها أبو جهاد كل الخطوط الحمراء (بحسب الوصف الإسرائيلي). ومن حيث الحجم، كانت كبيرة، كثيرة الأفراد، أشــبه ما تكون بغزوة بحرية. ومن حيث التوقيت، جاءت تزامناً مع احتفال الإســرائيليين بعيد الاســتقلال وإحيائهم ليوم هازيكارون.

لقد حاول الإعلام الإســرائيلي، أن يصــور إغراق ســفينة أتافيروس، على أنه إنجاز ونجاح للبحرية الإســرائيلية. لكن ما حدث في الحقيقة، هو إخفاق واضــح، للمنظومة الاســتخبارية الإسرائيلية. فقد نجحت أتافيروس – طيلة مسير مئات الأميال – في مراوغة عيون ومراصد المخابرات الإسرائيلية، المنتشرة بطول البحر المتوســط وعرضــه. ووصــل الفدائيون إلى أعتاب المياه الإقليمية الإســرائيلية، وفتحوا نيرانهم صــوب موليدت، في حادثة ربما تكتمت فيها إسرائيل، عن سقوط قتلى وجرحى لديها.

إن كل هذا يعد خرقاً واختراقاً، لمنظومة الأمن والاستخبارات الصهيونية. صحيحٌ أن أبطال العملية لم يتموها إلى نهايتها، ولم ينقضوا على مبنى الكرياه كما كان مقرراً، لكنهم حققوا بعض النجاحات، وقاتلوا ببسالة، واستشهدوا كالأسود مُقبلين غير مُدبرين.

*****

عندما كانت السفينة تميد وتغرق، وقبل أن يأتي اليقين بثوانٍ قليلة، تعانق الشيخ مروان مع الشيخ نبيل، وتبسّما، قائلين: (لقاؤنا الجنة).

نسأل الله أن يكتب الجنة لشهداء العملية العشرين، وأن يكتبها للفدائيين الثمانية الناجين، وأن يكتبها للشهيدين اللذين استشهدا أثناء التدريب في الجزائر.

*****

عملية القدس

هذه واحدة من أكبر العمليات البحرية في تاريخ ثورتنا الفلسطينية. فقد جرى تنفيذها عبر 16 فدائياً، وستة زوارق، وسفينة أقلّت الفدائيين والزوارق والأعتدة. كان الشهيد أبو العباس هو العقل المدبر والمشرف والمخطط للعملية، وشاركه في ذلك، كلٌ من، القائد العسكري للجبهة (أبو العز)، وقائد القوة البحرية في الجبهة (أبو القاسم). جاء تنفيذ العملية في أواخر مايو/ أيار 1990 كي يعطي شحنة من الدعم المعنوي لأبطال الانتفاضة، المنتفضين في وجه المحتل الصهيوني، وكذلك للانتقام لدماء الشهداء، الذين قضوا في مذبحة عيون قارة.

أقامت جبهة التحرير الفلسطينية معسكراً مغلقاً على الساحل الليبي، وأحاطت هذا المعسكر بغطاء كثيف من السرية والتدابير الأمنية، ليتدرب أبطال العملية داخل المعسكر نحو عامين. لقد تدربوا على كل شيء تقريباً: على قتال البحر، قتال البر، الرماية

من البحر على أهداف بحرية، الرماية من البحر على أهداف ساحلية، قيادة الزوارق، الإبحار ليلاً ونهاراً وفي أقسى الظروف الجوية، الإنزال على السواحل، وقتال المدن وغير ذلك.

بحسب الخطة الموضوعة للعملية، كان على السفينة الأم (سفينة العملية) أن تبحر في شرق المتوسط، لغاية مسافة 80 ميلاً من الأرض المحتلة، وعند تلك النقطة تقوم بإنزال الزوارق في البحر، وعلى متنها الفدائيون والأعتدة. لينقض الفدائيون بعد ذلك على ساحل تل أبيب، بكل ما أوتوا من سرعة وقوة.

اشتملت خطة العملية على مسألة أخرى مهمة، وهي ضرورة قصف الساحل، بمجرد اقتراب الفدائيين منه. أي ينبغي على الفدائيين قصف الساحل ورميه بكثافة، قبل بلوغهم حافة اليابسة وقيامهم بالإنزال. ولأجل هذا الغرض أو هذه المهمة، تم تجهيز زوارق العملية بصنوف متعددة من الأسلحة الثقيلة: مثل راجمات صواريخ 107 ملم، ومدافع رشاشة 23 ملم، ومدافع رشاشة 14،5 ملم.

كانت زوارق العملية مصنوعة من مادة الفيبر جلاس، وكان كل زورق مزود بمحركين قويين. لقد تفانى فنيّو جبهة التحرير الفلسـطينية، في تطوير وتحسـين القدرة الأدائية والقتالية لهذه الزوارق. بحيث جعلوها قادرة على حمل المدافع الرشـاشـة والراجمات، وجعلوها قادرة على استيعاب الأوزان الثقيلة، دون أن يؤثر ذلك على سـرعتها، التي كانت تفوق سـرعة الدبور الإسرائيلي. أيضاً قام فنيّو الجبهة بدهن الزوارق، بنوعٍ خاص من الطلاء، وظيفته هي تعمية وتضليل الرادارات.

*****

غادر الفدائيون المعسـكر في 27 مايو/ أيار، وتحركوا إلى السـفينة الأم، التي كانت تنتظرهم في البحر، على بعد مسـافة قليلة من الساحل الليبي.

وقبل أن ينطلق الفدائيون باتجاه السـفينة، كان أبو العباس في وداعهم على السـاحل، يرفع روحهم المعنوية حد السـماء، ويُعيد عليهم بعض التوجيهات والوصايا.

مكثت السفينة أكثر من يومين في الإبحار. وعند حلول الرابعة من مساء 29 مايو/ أيار، شرعت السفينة بإنزال زوارق العملية في عرض البحر. لكن للأسف، لم يلتزم قائد السفينة بالخطة الموضوعة، فقد قام بإنزال الزوارق، بعيداً جداً، عن نقطة الثمانين ميلاً المُتفق عليها. وهذا ما سبّب الكثير من المتاعب للفدائيين فيما بعد.

انطلق الفدائيون على متن الزوارق الستة (خمسة زوارق قتالية والسادس مخصص لحمل الوقود) فقطعوا مسافات في البحر. لكن سرعان ما بدأت المعوقات والتحديات في الظهور، فقد واجهت الفدائيين مشكلتان رئيسيتان هما اقتراب نفاد الوقود والأعطال الميكانيكية.

بعد ساعات من المسير، كانت الزوارق الستة قد تقلصت إلى زورقين اثنين فقط. فقد اتجه سائق زورق الوقود نحو السواحل المصرية، وذلك بعد نفاد كمية الوقود التي كانت بحوزته. أما الزوارق الخمسة القتالية فقد تجمع الفدائيون الذين كانوا على متنها، في زورقين اثنين، وتم التخلص من الزوارق

الثلاثة الأخرى.

في حدود الساعة السابعة، من صباح 30 مايو/ أيار، اكتشفت البحرية الإسرائيلية الزورق الأول، وقد كان متوقفاً تماماً عن الحركة بسبب نفاد الوقود. كان موضع الزورق قبالة كيبوتس غاش (إلى الشمال قليلاً من تل أبيب)، وكان لا يبتعد عن الساحل سوى 20 ميلاً فقط.

في غضون لحظات، كانت القطع البحرية الإسرائيلية ومعها الطيران المروحي يطوّقون الزورق، ويأسرون الفدائيين الخمسة الذين كانوا على متنه.

بعد ثلاث ساعات، أي في حدود الساعة العاشرة صباحاً، وصل الزورق الثاني إلى ساحل منطقة نيتسانيم، ونزل الفدائيون فوق اليابسة. لكن تم رصدهم بسرعة، لتندلع الاشتباكات بينهم وبين مروحيات الكوبرا التي تحلّق في الأجواء إضافة إلى قوات الجيش التي على الأرض. بنهاية الاشتباكات كان أربعة فدائيين قد استشهدوا، وتم أسر السبعة الآخرين، أما في المقابل، فلم يعترف الجانب الصهيوني بوقوع أية خسائر لديه.

في المحصــلة النهائية، اســتشــهد أربعة من الأبطال منفذي العملية، وتم أســر اثني عشــر (خمســة في الزورق الأول وســبعة في الزورق الثانـي). اسـتمر التحقيق مع الفدائيين المأسـورين عدة أشـــهر، ثم قدموا للمثول أمام المحكمة العســـكرية، التي حكمت عليهم جميعاً بنفس المحكومية، وهي الحبس ثلاثين عاماً.

*****

لو التزم قبطان الســـفينة بإنزال الفدائيين عند الثمانين ميلاً، لما حدثت أزمة في وقود الزوارق، ولما وصـل إلى الساحل زورق واحد فقط. لو التزم قبطـان الســـفينـة بخطـة العمليـة، كـانـت كل الزوارق أو معظمها سـتصـل، وكنا سـنشـاهد عملية ملحمية ربما فاقت عملية كمال عدوان فتكاً وإيلاماً للعدو.

نعم لم تحقق العملية مبتغاها الأســاســي، لكنها حققت جملة من النجاحات. فقد حققت اختراقاً فاضــحاً للمراصــد، والرادارات، وزوارق الدوريات، والتكنولوجيا هائلة التطور التي تملكها البحرية الإســـرائيليـة. كمـا وحققـت اختراقـاً للمنظومـة الاســـتخبـاريـة الصــهيونية، التي طالما تبجّحت بقدرتها الاسـتباقية، على كشـف

العمليات الفدائية، واجهاضها قبل أن تبدأ.

كان من تبعات العملية، أنها أحدثت أزمة ســـياســـية بين منظمــة التحرير والولايــات المتحــدة. ففي 20 يونيو/ حزيران 1990 (أي بعد العملية بثلاثة أســـابيع) أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش قرار إدارته، بوقف جميع الاتصـالات والمحادثات مع منظمة التحرير. واشـترط بوش على المنظمة، شـرطين اثنين، إن كانت تسعى لعودة العلاقات، هما (شجب عملية القدس)، و(طرد أبو العباس من اللجنة التنفيذية).

*****

عملية نهاريا 1974

جرى تنفيذ هذه العملية في ليلة 24 على 25 يونيو/ حزيران 1974. وقد قام بتنفيذها ثلاثة فدائيين من خيرة مقاتلي فتح، هم أحمد محمد عبد العال، محمد عبد الحميد حنفي، عبد الرحمن محمد ناصيف.

انطلق الفدائيون الثلاثة من الساحل اللبناني، على متن زورق زودياك، وتحركوا تحت جنح الظلام، ليصلوا ساحل نهاريا، بحلول الحادية عشرة ليلاً، من يوم 24 يونيو/ حزيران.

ترجّل الفدائيون من الزورق، حاملين معهم كميّة من الأسلحة، ثم تغلغلوا سيراً على الأقدام داخل نهاريا. انتبه بعض سكان المدينة إلى تواجد الفدائيين، فقاموا على الفور بإبلاغ قوات الأمن والشرطة. تحصّن الفدائيون حينها، في أحد المباني في شارع بلفور، لكن سرعان ما هرعت قوات الجيش والشرطة، لتفرض طوقاً مُحكماً حول المنطقة.

توالى وصـــول العديد من التعزيزات إلى المكان، ووصـــلت نخبة المقاتلين في لواء جفعاتي. لتندلع اشـــتباكات قاســـية، بين الفدائيين، والقوات الإسرائيلية التي تحاصرهم من شتى الأرجاء.

قاتل الفدائيون بكل بسالة، حتى نفدت منهم الذخيرة، فنجحوا في إدامة المعركة – رغم قلة إمكانياتهم – لغاية الســـاعة الثالثة وعشرين دقيقة من صباح 25 يونيو/ حزيران.

كان الجنرال رفائيل إيتان، قد حضـــر بنفســـه إلى الميدان، لأجل الإشراف على مواجهة الفدائيين، واحتواء الموقف.

بانتهاء الاشـــتباكات وبالتالي انتهاء العملية، كان الفدائيون الثلاثة قد ارتقوا شـهداء، وفي المقابل، اعترفت الجهات الرسـمية الإســـرائيلية بســـقوط أربعة قتلى (جندي واحد وثلاثة مدنيين)، إضافة إلى ثمانية جرحى (سبعة من الجيش ومدني واحد).

رداً على العملية، قام الجيش الإســـرائيلي بدك جنوب لبنان بالمدفعية الثقيلة، فانهمرت القذائف فوق رؤوس المدنيين العزّل في يارون، وجويا، وقانا، ومارون الراس وغيرها من قرى جنوب لبنان.

أدى هذا القصـــف البربري إلى إصـــابة العديد من القرويين اللبنانيين بجراح، وأدى كذلك إلى اتلاف مزروعاتهم وممتلكاتهم، وتسبب بإضرام الحرائق في مساحات من حقول قمحهم.

لم تكتف إســرائيل بالقصـــف المدفعي وحســب، بل قامت البحرية الإسرائيلية بقصف عدد من الموانئ على امتداد الساحل اللبناني، وقد تسبب ذلك القصف بتدمير عدد من قوارب الصيد الراسية على الساحل.

لم تقف المقاومة الفلسطينية مكتوفة الأيدي حيال ما يجري، بل ردت على القصـــف بالقصـــف، وأطلقت عدداً من المقذوفات الصاروخية، باتجاه شمال الأرض المحتلة.

*****

عملية جمال عبد الناصر

نُفذت هذه العملية، خلال الســـاعات الأولى، من يوم 22 أبريل/ نيســـان 1979. وقام بتنفيذها أربعة فدائيين من خيرة مقاتلي جبهة التحرير الفلســـطينية، هم ســـمير القنطار (قائد العملية)، عبد المجيد أصلان، مهنا المؤيد، وأحمد الأبرص.

كان الهدف الأســاسـي للعملية، هو اختطاف بعض الرهائن من نهـاريـا، والعودة بهم إلى لبنـان، بغيـة مبـادلتهم بـأســـرى فلسطينيين يقبعون في سجون الاحتلال.

تحرك الفدائيون من سـاحل صـور، على متن زورق مطاط، وذلك في حدود الســاعة العاشــرة من مســاء 21 أبريل/ نيســان. ســار الزورق وســط المياه الهائجة، ببطءٍ وهدوء، كي لا يصــدر أصــواتاً تلفت الانتباه. ليمكث الفدائيون في رحلتهم أربع ســاعات كاملة، فقد وصــلوا ســاحل نهاريا، مع الســاعة الثانية من صــباح 22 أبريل/ نيسان.

بمجرد أن وصـــلوا الســـاحل، ربطوا زورقهم إلى الصـــخور، وتغلغلوا في المدينة، سـعياً لتحقيق هدف العملية. أثناء محاولتهم إيجاد بعض الرهائن في تلك السـاعة المتأخرة من الليل، واجهتهم سـيارة شـرطة، فأمطروها بوابل من الرصـاص، ليسـقط الضـابط الياهو شـــاحار قتيلاً على الفور. واشـــتبكوا أيضـــاً مع بعض مســـتوطني نهاريا المســـلحين. إلا أنهم تمكنوا أخيراً من اقتحام إحدى الشُقق السكنية في شارع جابوتنسكي، وأخذوا منها رهينتين اثنتين (داني هاران وابنته الصـغيرة). ثم اقتادوا الرهينتين وهرولوا بهما باتجاه الســـاحل، كي يركبوا الزورق ويعودوا أدراجهم إلى لبنان.

تفاجأوا فور عودتهم للزورق، أنه أعطب وجرى تخريبه، واكتشفوا أيضاً أن قوة من الجيش الإسرائيلي، تعد لهم كميناً في المكان. تيقن الفدائيون حينئذ أن عودتهم بحراً إلى لبنان، باتت ضرباً من ضروب المستحيل. هم لم يرغبوا بالمبادأة في الاشتباك مع العدو، حرصاً على سلامة الرهينتين (خصوصاً الطفلة)، لكنهم أُجبروا على خوض الاشتباك، بعد أن تمت رمايتهم بنيرانٍ كثيفة.

اندلعت الاشتباكات بين الجيش الإسرائيلي والفدائيين لبعض الوقت. ولم تنته الاشتباكات إلا بمقتل الرهينتين، وسقوط الفدائيين مضــرّجين بدمائهم، ما بين قتيلٍ وجريح. في المحصــلة النهائية قُتل داني هاران وطفلته برصـــاص الجيش الإســـرائيلي، وقتل إسرائيليان آخران برصـاص الفدائيين، وأصـيب أربعة بجروح. في المقابل استشـهد عبد المجيد أصـلان ومهنا المؤيد، ووقع سـمير القنطار وأحمد الأبرص أسيرين في قبضة العدو.

في اليوم التالي، أعلنت جبهة التحرير الفلســطينية تبنيها العملية. وأكدت أنها تأتي في ســياق الاحتجاج، على اتفاقية كامب ديفيد وتطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل.

يبدو فعلاً أن الجبهة لم تُســم العملية باســم (جمال عبد الناصــر) من قبيل الصـدفة، وإنما أرادت من وراء تلك التسـمية، أن تؤكد على موقفها السياسي، الرافض لنهج السادات في السلام مع إسرائيل.

خلال الســاعات والأيام القليلة التي أعقبت العملية، قامت الأسـلحة الإسـرائيلية الثلاثة (بحرية، طيران، مدفعية) بدكّ أماكن

متفرقة داخل لبنان. فتسـبب هذا العدوان الصـهيوني، بجملة من الخسـائر البشـرية والمادية، في صـفوف الثورة الفلسـطينية والمواطنين اللبنانيين الأبرياء.

مثل سـمير القنطار ورفيقه أحمد الأبرص أمام محكمة إسـرائيلية، حكمت عليهما بمحكوميّات ذات أرقام فلكية. فقد حكمت على كلٍ منهما بالسجن، لمدة تفوق الخمسمائة عام!.

لم يمكث أحمد الأبرص في السجن طويلاً، فقد أُطلق سراحه في صفقة تبادل الأسرى التي رتبت لها الجبهة الشعبية – القيادة العامة سنة 1985. أيضاً سمير خرج من سجنه عام 2008، فقد شملته صفقة تبادل الأسرى التي دبر لها حزب الله.

*****

عملية إيلات 1978

كانت (آجيوس ديمتريوس) واحدة من السـفن، التي تملكها حركة فتح، وقد اشـترتها الحركة من السـوق اليونانية. من حيث التصـنيف، هي تعتبر سفينة شـحن صـغيرة، فحمولتها لا تتجاوز 600 طن، وطولها يبلغ حوالي خمسين متراً.

في أواخر سـبتمبر/ أيلول 1978، تم تجهيز آجيوس ديمتريوس وعلى متنها سـبعة أفراد (ما بين فدائي وبحّار)، لأجل تنفيذ عملية فدائية على سـاحل إيلات. كانت السـفينة مزودة باثنين وأربعين صـاروخ كاتيوشـا 122 ملم جاهزة للإطلاق، وتم أيضاً تفخيخها بحوالي خمسة أطنان من المتفجرات.

بحسب الخطة الموضوعة للعملية، كان على الفدائيين القيام بأمرين اثنين:

1. إطلاق الصــــواريخ باتجاه مدينـة إيلات وميناءها والخزّانات النفطية هناك، بمجرد أن تصبح السفينة على بعد أميال قليلة من الساحل.
2. بعد إطلاق الصــواريخ، يجري إخلاء الســفينة من العنصــر البشـري، ليقفز منفذو العملية على متن زورق سـريع، ويهربوا باتجاه الأردن أو الســعودية. أما الســفينة فتواصــل ســيرها لوحدها، حتى تصطدم بساحل إيلات، وتنفجر في غمرة آلاف المصـــطافين، القادمين للاســـتجمام والاحتفال برأس الســـنة اليهودية.

تحركت الســفينة من البحر المتوســط، وســاريتها ترفع علم قبرص، ثم عبرت قناة الســويس وخليج الســويس، ثم التفت حول رأس محمد وشـرم الشـيخ، لتعبر إلى خليج العقبة. لكنها لم تتقدم كثيراً في هذا الخليج. فبحدود الثالثة والنصـــف من مســـاء 30 ســبتمبر/ أيلول 1978 كانت البحرية الإســرائيلية قد رصـــدت السفينة واكتشفت أمرها.

تقدم زورق حربي إســرائيلي إلى الســفينة وطالب الفدائيين على متنها بالاســتســلام، لكنهم رفضــوا، فأطلق الزورق نيرانه الكثيفة تجاه السفينة، ولم تطُل بعدها ممانعة الفدائيين، إذ سرعان ما سيطر أفراد البحرية الإسرائيلية على الموقف واقتحموا السفينة.

وضــعت البحرية الإسـرائيلية يدها على السـفينة، وهي قبالة مدينة دهب المصرية، وبهذا فإن العملية قد أجهضت، بعيداً جداً، عن شواطئ إيلات التي كانت مقرراً أن تكون موضع الاستهداف.

وقع كل من كان على متن الســفينة في الأســر، واقتيدوا جميعاً إلى مراكز الاعتقال والتحقيق. أما الســفينة فظلت وحدها في عرض الخليج، خاوية خالية، لا تشــغلها ســوى براميل المتفجرات.

جاءت الأوامر بعد ذلك، من وزير الدفاع عيزر وايزمان، وقائد البحرية ميخائيل بركاي، بضــرورة تدمير السـفينة وتغييبها كلياً تحت ســطح الماء. فأخذت الزوارق الحربية ترمي الســفينة بقذائف 76 ملم، حتى نسفتها، وأغرقتها، وجعلتها أثراً بعد عين.

صـــــرحت الصـــــحافة العبرية في الأيام القليلة التي أعقبت العملية، بأن السفينة تم تفخيخها وتزويدها بالصواريخ، في مكانين اثنين: أولاً في ميناء اللاذقية، ثم بعد ذلك في طرابلس اللبنانية.

*****

عملية نهاريا 1986

جاء تنفيذ هذه العملية، تزامناً مع الذكرى الرابعة عشـــر، لاغتيال الأديب الشهيد غسان كنفاني. وقد كانت عملية مشتركة بين الجبهة الشـعبية لتحرير فلسـطين والحزب السـوري القومي الاجتماعي، قام بتنفيذها أربعة فدائيين، هم من خيرة مقاتلي الجبهة والحزب. كان الهدف الأساسي للعملية، هو الوصول إلى نهاريا، والقيام بعمل فدائي داخل المدينة، لذا سُميت العملية باسم نهاريا.

غادر الفدائيون لبنان، فاســتقلّوا زورقاً مطاطياً مدججاً بالأسلحة، وشقوا طريقهم في البحر، باتجاه الساحل الفلسطيني. في حدود السـاعة الثانية من فجر 10 يوليو/ تموز 1986، قام زورق دورية إسـرائيلي من نوع دبور، باكتشـاف زورق الفدائيين وهو يدنو من رأس الناقورة. ففتح الدبور نيرانه الكثيفة باتجاه الزورق. ليعدل الفدائيون عن فكرة إكمال المسـير نحو نهاريا،

وليلتجئوا على الفور إلى الســـــاحل. هناك كانت في انتظارهم صــخور رأس الناقورة الســاحلية الوعرة، فتخندقوا بين ثنيّاتها، بما تيسّر حمله من السلاح.

هرعت تشـكيلات وصـنوف متعددة من الجيش الإسـرائيلي، إلى المنطقة التي تحصّــن بها الفدائيون، فدارت اشـتباكات عنيفة بين الطرفين، تجاوزت في مدتها الثلاث سـاعات. لقد اسـتبسـل الفدائيون واستأسدوا في القتال، فقد أمطروا عدوهم بشظايا القنابل وزخات الرصاص، وكبدوه خسائر فادحة ومبرحة.

انتهت الاشـتباكات باسـتشـهاد الفدائيين الأربعة، وكالعادة، ســـيقت جثامين الشـــــهداء إلى مقابر الأرقام. أما على الجهة المقابلة، فقد اعترف الجيش الإســـرائيلي بمقتل جنديين اثنين، وإصابة تسعة آخرين، أصيبوا بجراح متفاوتة.

أحدثت الاشتباكات حالة من الهلع، عند مستوطني كيبوتس روش هانيكرا (رأس الناقورة)، والكيبوتسات المجاورة. فقد نتج عن الاشتباكات صخب عالٍ جداً، سببته الرماية الكثيفة، والانفجارات المدوّية. كما وشـعر المسـتوطنون، كأن يوم القيامة قد حان، فقد

انقلب ليلهم نهاراً، واشتعلت السماء من فوق رؤوسهم، بمقذوفات الإنارة، التي تبدو كالشهب.

لم يتأخر الرد الصهيوني على العملية. فبعد ساعات قليلة فقط من انتهاء العملية، قامت مقاتلات سلاح الجو الإسرائيلي، بقصف عدة مواقع، في داخل وفي محيط مخيم عين الحلوة.

هؤلاء هم الفدائيون أبطال العملية:

1. الشهيد عبد الإله عبد الغني شهاب، سوري من مواليد حرجلة عام 1966 (الجبهة الشعبية).
2. الشهيد خليل عاطف خطاب، فلسطيني من مواليد مخيم اليرموك عام 1968 (الجبهة الشعبية).
3. الشهيد عبد الهادي الهامي كاظم، سوري من مواليد الرقة عام 1967 (الجبهة الشعبية).
4. الشهيد محمد محمود قناعة، سوري من مواليد حلب عام 1964 (الحزب السوري القومي الاجتماعي).

*****

عملية أكيلي لاورو

أثناء تجواله في أحد شــوارع روما، شــاهد ناشــطٌ في جبهة التحرير الفلســـطينية، إعلاناً معلقاً، على واجهة أحد المكاتب الســـياحية. فاقترب أكثر من الإعلان، ليقرأه بدافع الفضـــول، وتمتمت شـفتيه بالكلمات التالية: (جنوة – نابولي – سـيراكوزا – الإسكندرية – بورسعيد – أشدود – ليماسول – رودس – بيرايوس – كابري – جنوة).

هكذا كان خط ســير الســفينة الســياحية الإيطالية (أكيلي لاورو)، في رحلتها المزمعة إلى شــرق المتوســط. وكانت المدة المقررة لهذه الرحلة، أحد عشر يوماً بلياليها.

تواصـل ذلك الناشط الجبهاوي مع أبو العباس (المقيم آنذاك في تونس)، وأخبره بكافة تفاصــيل رحلة أكيلي لاورو. شــعر أبو العباس أنه وقع، على كنزٍ ثمين، عندما علم أن ميناء أشـــدود، ســيكون واحداً من محطات الرحلة. ورأى أنها فرصـــة لا تُفوّت،

لتوجيه ضربة موجعة لإسرائيل.

فكرة العمليـة، التي تبلورت في ذهن أبو العبـاس، هي أن ينغمس أربعة فدائيين من الجبهة، بين ركاب الســفينة الإيطالية. وحال وصــول الســفينة لميناء أشــدود، يقوم الفدائيون بمهاجمة قوات الجيش أو الشرطة الموجودة هناك. على أن هدف العملية، هو ليس القتل، بقدر ما هو الأسـر والتحصـل على رهائن، بغية استبدالهم بأسرى فلسطينيين قابعين في سجون الاحتلال.

تم تأمين وصـول الفدائيين الأربعة وأسـلحتهم إلى الأراضـي الإيطالية. وكان صعود الفدائيين والسلاح، على متن السفينة، في غاية السـهولة، فقد كانت الاحترازات الأمنية على مداخل السـفينة شــبه معدومة. تحركت الســفينة من ميناء جنوة في 3 أكتوبر/ تشـرين أول 1985، لتدشّـن رحلتها السـياحية الطويلة في رحاب المتوســط. تحركت وعلى متنها 750 ســائحاً، من جنســيات مختلفة، من ضمنهم العشرات من الأمريكان والبريطانيين.

قبالة الســواحل المصــرية، وبتاريخ 7 أكتوبر/ تشــرين أول 1985، فتح أحد العاملين في السفينة، باب الحجرة، التي يتواجد

بها الفدائيون الأربعة، فوجدهم يهيئون الأسـلحة ويحملون بأيديهم البنادق. راح الرجل يصـرخ ويجري في ردهات السـفينة، وسـاد بعدها الهرج والمرج.

رأى الفدائيون بعد أن اكتشـف أمرهم، أنه لم يعد بالإمكان مهاجمة أشدود أو حتى الاقتراب منها، فوجهوا أمرهم للقبطان بأن يبتعد كلياً عنها، وأن يتجه شمالاً نحو ميناء طرطوس.

اضطر الفدائيون أن يتعاملوا مع ركاب السفينة (كخاطفين)، واضطروا أن يشهروا السلاح في وجه البعض، كي يضمنوا تنفيذ أوامرهم، ويُحكموا السـيطرة على السـفينة. خضـع كافة الركاب لسـطوة الفدائيين، عدا راكب واحد، كان دائم الاعتراض والتمرد، وهو رجل أمريكي يهودي مسن ومقعد يدعى ليون كلينغهوفر.

تصـرف الفدائيون مع كلينغهوفر بطيش وبدون حكمة، فقد أطلقوا عليه النار وألقوه – مع كرسـيه المتحرك – في البحر. ليرتكبوا بذلك خطئاً جسـيماً، فتح عليهم لاحقاً أبواب الجحيم، وجلب عليهم نتائج كارثية.

في غضــون ســاعات قليلة، أصــبحت القاعدة العســكرية البريطانية في أكروتيري بقبرص، محجاً للقوات الخاصة المحمولة جواً، الآتيــة من الولايــات المتحــدة وأوروبــا. وشـــرع الخبراء العســـكريون في أكروتيري يُقدرون الموقف، ويناقشـــون الخيار العسكري، وإمكانية تخليص السفينة من الفدائيين بالقوة.

وفي خطٍ مخالف لخط الخيار العسكري، أخذ بتينو كراكسـي وحسـني مبارك وياسـر عرفات وغيرهم، يحاولون – عبر القنوات السياسية والدبلوماسية – إيجاد حل ودي للمشكلة.

هرع أبو العباس إلى مصـر على وجه السرعة، وأخذ يطالب الفدائيين – عبر الاتصـــالات الراديوية واللاســلكية – بأن يرفعوا أيديهم عن السفينة، وأن يطلبوا من القبطان التحرك إلى بورسعيد وبسرعة.

وصلت السفينة ميناء بورسعيد، ونزل عنها الفدائيون، لتنتهي بذلك عملية أكيلي لاورو، وتبدأ تبعاتها التراجيدية المثيرة.

لأجل تخفيف الاحتقان واحتواء الموقف، رأت الســـلطات المصــــرية ألا يبقى أبو العباس والفدائيون الأربعة طويلاً فوق

أراضـيها. فقامت طائرة مدنية مصـرية بحملهم، وطارت بهم نحو تونس.

في الطريق إلى تونس، تعرضـــت الطائرة لقرصـــنة جوية مباغتة، فقد اعترضـــتها عدة مقاتلات أمريكية، وأجبرتها على الهبوط، في قاعدة سيغونيلا بصقلية.

في ســـيغونيلا، نشـــبت أزمة حادة بين القوات الأمريكية والجيش الإيطالي، وكاد الطرفان يشتبكان مع بعضهما بالأسلحة. أرادت القوات الأمريكية المتواجدة في القاعدة أن تقتحم الطائرة، وأن تعتقل الفدائيين وأبو العباس من على متنها. أما الســـلطات الإيطالية، فقد عدّت ذلك انتهاكاً لسيادتها، وأصدر كراكسي أوامره للجيش، بمنع الأمريكان من الاقتراب من الطائرة، ولو بالقوة.

غضّت السلطات الإيطالية النظر عن أبو العباس، وأفسحت له المجال، كي يغادر أراضـــيها نحو يوغســـلافيا. أما الفدائيون الأربعة، فقد مثلوا أمام القضـــاء الإيطالي، وصـــدرت في حقهم محكوميات بالسجن، لفترات تتراوح بين 15 و30 عاماً.

*****

عملية أكيلي لاورو، هي أكثر العمليات الفدائية البحرية إثارة للجدل. لغاية الآن لا تزال تنال نفس الشـــهرة، ونفس الاهتمام الإعلامي، وحولها ما زالت تصـــنع الأفلام والوثائقيات، وتؤلف المقالات والقصـص والكتب. ولطالما حاول الإعلام الصـهيوني أن يصـــورها للعالم أجمع، على أنها عملية إرهابية أو عملية قرصنة، لكنها ليست كذلك، فالفدائيون لم يركبوا السفينة من أجل السفينة، بل ركبوها من أجل الوصول إلى فلسطين.

*****

عملية أبو حسن سلامة

انطلقت من الساحل اللبناني – في أواخر مارس/ آذار 1979 – سفينة شحن صغيرة تدعى (ستيفاني). كان على متن السفينة ستة فدائيين من فتح، ترافقهم كميات من السلاح والمتفجرات والذخائر، إضافةً إلى حمولة من الاسمنت، جُلبت ربما لأجل التمويه.

راح القبطان ميخائيل سيمون بابالازارو يتوغل بستيفاني في المياه الدولية (إبحاراً باتجاه قبرص)، ثم انعطف صوب الجنوب (إبحاراً باتجاه السواحل المصرية). وأخذ الفدائيون يتهيؤون لمبارحة السفينة، والانتقال لمرحلة ركوب الزورق والانقضاض على ساحل الأرض المحتلة. لكن البحرية الإسرائيلية كانت لهم بالمرصاد. فقد قامت الزوارق الحربية الصهيونية بضبط السفينة في عرض البحر (خمسون ميلاً قبالة حيفا)، ووقع الفدائيون والقبطان في الأسر.

أُجهضت العملية بتاريخ 28 مارس/ آذار 1979، أي بعد يومين فقط، من توقيع السادات وبيغن على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، وبعد شهرين فقط، من اغتيال الشهيد أبو حسن سلامة على أيدي الموساد.

تعرض الفدائيون المأسورون والقبطان لأبشع أنواع التعذيب، ثم حوكموا، وصدرت في حقهم محكوميات بالحبس لفترات متفاوتة. استشهد القبطان اليوناني الفتحاوي بابالازارو في سجنه عام 1983، وذلك نتيجة التعذيب، واشتداد مرض السرطان عليه (كان يرفض أثناء العلاج أن ينقل الدم الإسرائيلي إلى جسده). أما الفدائيون الستة، فقد تحرروا في صفقة تبادل الأسرى (صفقة الجليل) عام 1985.

هؤلاء هم فدائيو عملية أبو حسن سلامة:

1. حسين محمد جميل الشافعي (فاخر).
2. كمال إبراهيم صافي العفيفي (السبع).
3. زياد شكري صادق العفن (عبد السلام).
4. هاني عبد الرحمن محمد قرمش (أبو العوف).

5. حسين علي حسين أبو غوش (سفيان).

6. مفيد علي عبد الكريم شرارة (أبو علي).

*****

عملية الزيب

تمت هذه العملية في 18 أغسـطس/ آب 1979، وقام بتنفيذها أربعة فدائيين من جبهة التحرير الفلسـطينية. انطلق الفدائيون من جنوب لبنان، على متن زورق مطاطي، وشـقوا طريقهم تحت جنح الظلام، باتجاه سـاحل الأرض المحتلة. كان هدف العملية هو مهاجمة نهاريا، ومحاولة اختطاف مسـتوطنين منها، والعودة بهم إلى لبنان.

اقترب الفدائيون من نهاريا، وأصـبحوا على مرمى حجر من شـواطئها، لكنهم تفاجأوا بزورق دورية صـهيوني يكتشـفهم ويطاردهم بسرعة.

التحم الزورقان، واشـتبكا، وتبادلا رماية القذائف، وقد حدث هذا قبالة شاطئ قرية الزيب الساحلية.

لم يدم الاشـتباك بين الزورقين سـوى دقائق قليلة، لكنه كان اشتباكاً في غاية الشراسة، فقد أطلق الفدائيون وابلاً من الصواريخ

والقذائف، أدت إلى إعطاب الزورق الصـــــهيوني، قبل أن يجري تدمير زورق الفدائيين وإغراقه بالكامل.

لقد استشهد فدائي واحد جرّاء هذا الاشتباك، فيما أصيب الثلاثة الآخرون بجراح، ثم وقعوا في الأسر. على الجهة المقابلة لم تعترف البحرية الإسرائيلية بأية خسائر لديها، رغم أن زورقها تعرض للعطب وتلقى ضربات محققة.

هرعت المروحيات العسكرية على الفور، ونقلت الفدائيين الثلاثة المصابين إلى المستشفى. ثم خضعوا بعد تعافيهم وخروجهم من المستشفى للتحقيق، وذاقوا صنوفاً بشعة من التعذيب.

في النهاية مثلوا أمام القضاء الصهيوني، وصدرت في حقهم محكوميات عالية. لكنهم لم يمكثوا في السجن طويلاً، فقد كانوا من ضمن المشمولين والمحررين في صفقة تبادل الأسرى عام 1985.

هؤلاء هم الفدائيون الأبطال منفذو عملية الزيب:

1. الشهيد غازي خليل هديب (قائد العملية).
2. الأسير حمزة محمد عيسى (مناضل باكستاني).
3. الأسير خالد صبري شاهين.
4. الأسير محمد ديب منصور.

* * * * *

عملية إيلات 1992

نُفذت هذه العملية بتاريخ 30 مايو/ أيار 1992، وقام بتنفيذها ثلاثة فدائيين (ضفادع بشرية) من حركة فتح.

انطلق الفدائيون الثلاثة من الساحل الأردني في اتجاه إيلات، وكانت بحوزتهم الأسلحة والمعدات القتالية (معبأة في براميل). استشهد أحد الفدائيين غرقاً في البحر، بسبب تشنج عضلاته بفعل الجهد الرهيب المبذول في السباحة، أما الفدائيّان الآخران فقد تمكنا من بلوغ ساحل إيلات.

وصل الفدائيان إلى الساحل منهكين وخائري القوى، فقد سبحا لمدة ثماني ساعات متواصلة وشربا كفايتهما من الماء المالح. لكنهما سرعان ما اشتبكا مع الصهاينة. وفي نتيجة هذا الاشتباك استشهد أحدهما وأصيب الآخر بجراح، فيما لقي إسرائيلي واحد حتفه.

تم نقل الفدائي الجريح واسمه (مؤيد حجة) إلى المستشفى، فقد كانت حالته حرجة للغاية. وبعد التعافي، مَثل البطل مؤيد أمام القضاء الصهيوني، وصدرت في حقه محكومية عالية.

*****

عملية يوم الأرض

في 8 أبريل/ نيسان 1989، استقل ثلاثة فدائيين من جبهة النضال الشعبي زورقاً مدججاً بالأسلحة، وانطلقوا به من جنوب لبنان، باتجاه ساحل الأرض المحتلة، لينفذوا هناك إنزالاً وهجوماً فدائياً مسلحاً. كان الفدائيون الثلاثة رجلين وامرأة، وأسماؤهم كالتالي: فوزي البدوي، عصام ضاضة، ناهد مراد.

تمكن زورق دبور إسرائيلي من رصد زورق الفدائيين، وذلك لدى اقترابه من الحدود البحرية اللبنانية الفلسطينية. فتح الدبور نيرانه الكثيفة باتجاه الزورق، فأغرقه، واستشهد الفدائيون الثلاثة.

قامت البحرية الإسرائيلية بتمشيط محيط المكان، الذي أغرق فيه الزورق، وقامت المروحيات العسكرية بإطلاق أكثر من خمسين قذيفة إنارة في المنطقة. في النهاية وبعد خمس ساعات متواصلة من البحث والتمشيط، وضعت البحرية الإسرائيلية يدها على جثامين الشهداء، وقد سيقت الجثامين إلى مقابر الأرقام.

عملية نهاريا 1980

تمت هذه العملية بتاريخ 16 يونيو/ حزيران 1980، وكان أبطالها ثلاثة فدائيين من فتح:

1. عصام علي حسين عمر.
2. عماد حمزة شاكر الدسوقي.
3. عبد الله محمد علي عبد الكريم.

انطلق الفدائيون الثلاثة على متن زورق مطاط، مغادرين المياه اللبنانية، باتجاه ساحل الأرض المحتلة. وقبل أن يبلغوا نهاريا بقليل، كشفتهم الرادارات الساحلية، فتحرك لاعتراضهم زورق من نوع دبور، ودار اشتباك شديد في عرض البحر، بين الدبور والفدائيين.

انتهى الاشتباك باستشهاد الفدائيين الثلاثة، فيما اعترفت البحرية الإسرائيلية بإصابة اثنين من طاقم الدبور بجراح. وكالعادة جرى اختطاف جثامين الشهداء إلى مقابر الأرقام.

عملية نابلس

نُفذت هذه العملية بتاريخ 18 نوفمبر/ تشـرين ثاني 1979، وقام بتنفيذها أربعة فدائيين، ينتمون لفصـــائل جبهة الرفض الفلسطينية. انطلق الفدائيون – على متن زورقهم – باتجاه ساحل الأرض المحتلة، وتقدموا في البحر مسرعين، غير عابئين بظُلمة الليل وبرودة تشرين.

اجتازوا الناقورة، ثم الزيب، وصـــاروا قبالة نهاريا، لكن رصـــدتهم الرادارات، وتحركت لاعتراضـــهم ثلاث قطع بحرية إســـرائيلية. دار اشـــتباك لمدة دقائق بين الفدائيين والزوارق الصـهيونية. وفي المحصـلة اسـتشـهد فدائيان ووقع الآخران في قبضة العدو.

هؤلاء هم أبطال عملية نابلس:

1. الشهيد أحمد يعقوب.

2. الشهيد محمد كامل أبو شيخة.

3. الأسير علي البياتي (مناضل عراقي).

4. الأسير زياد فارس عواد (حسين خليفة).

*****

عملية رأس الناقورة

نُفذت هذه العملية الانتحارية (الاســـتشـــهادية) بتاريخ 30 أكتوبر/ تشـــرين أول 1989، وقام بتنفيذها فدائي من الجبهة الشعبية هو محمود أحمد الأزور.

اســـتقل الفدائي زورقاً مفخخاً بالمتفجرات، وتقدم به صـــوب زورق إســـرائيلي كان يمارس دوريته قرب رأس الناقورة. انقض الفدائي كالنسر الجارح، وفجر شحنته الناسفة على مقربة شديدة من الزورق الصهيوني.

استشهد الفدائي على الفور، وتناثرت أشلاؤه في الماء. فيما اعترفت البحرية الإسرائيلية، بإصابة ثلاثة أفراد من طاقم زورقها (اثنين عولِجا في المكان، والثالث تم نقله بالمروحية لمســـتشـــفى رمبام بحيفا).

*****

عملية الدراجة المائية

تم تنفيذ هذه العملية في 9 أكتوبر/ تشرين أول 1993، وقام بتنفيذها فدائي من الجبهة الشعبية، هو عهد مروان البنا، سوري الجنسية من مواليد اللاذقية.

استقل الفدائي دراجة مائية سريعة Jet Ski، وحمل ما تيسر حمله من سلاح وذخيرة، ثم أخذ بالوثوب نحو ساحل الأرض المحتلة.

وصل الفدائي قبالة الناقورة، أو تخطاها قليلا، لكن رصدته الرادارات الساحلية وزوارق الدورية. فتح أحد الزوارق نيرانه صوب الفدائي، ليهوي عن ظهر دراجته، إلى الماء، ويرتقي إلى العلياء، شهيداً.

*****

ملاحم بحرية

معركة اللاذقية

اندلعت معركة اللاذقية أو معركة اللاذقية البحرية، في ليلة 6 على 7 أكتوبر/ تشرين أول 1973، أي بعد ساعات قليلة من اندلاع القتال على جبهتي قناة السويس والجولان. وقبل أن تبدأ المعركة، كان خليل الوزير (أبو جهاد) قد أصدر تعليماته لقائد بحرية فتح (برهان جرار)، بأن يضع نفسه، هو، وقواته، تحت إمرة قيادة البحرية السورية.

ذهب برهان مسرعاً إلى قائد البحرية السورية، وأخبره بأنه يضع كافة أفراد ومعدات بحرية فتح تحت تصرفه. اجتمع البحارة السوريون والفلسطينيون، وباشروا بإعداد خطة الدفاع عن الساحل والمياه السورية. قبيل بدء المعركة، انتشر فدائيو بحرية فتح فوق مساحات من الساحل السوري (كحماية)، وقامت بعض زوارق فتح بالمُرابطة كنقاط استطلاعية وكمائن قتالية في عرض البحر.

مع الســـاعات الأخيرة من 6 أكتوبر/ تشـــرين أول كـان الأســطول الحربي الإســرائيلي يقترب كثيراً من المياه الســورية. وكان التراشـق الصــاروخي يحتدم بين القطع البحرية الإسـرائيلية المزودة بصــاروخ (جبرائيل) والقطع الســورية المزودة بصــاروخ (ستيكس) السوفياتي.

في استعراض للقوة الغاشمة والعنجهيّة، تقدمت بعض القطع الإســرائيلية إلى ميناء اللاذقية. ولســوء حظ الصــهاينة، أن أحد زوارق فتح، كان متخفياً، بين الســفن التجارية الراســية بأرصــفة الميـنـاء. اقترب الزورق الفتحـاوي بمكرٍ وحيلـة من إحـدى قطـع العدو، لينهال عليها الفدائيون بقذائف RPG، ويُلبســوها ثوباً من لهب.

قفز طاقم القطعة البحرية الإســـرائيلية إلى الماء، وذلك قبل أن تأتي النيران على الذخائر الموجودة بداخلها. ما هي إلا دقائق قليلة، حتى شـــاهد الفدائيون المنتشـــرون على الســـاحل أن ثمة أشـياء عائمة تتحرك باتجاههم. اسـتنفر الفدائيون وتحركوا للتحقق من الأمر، فوجدوا أمامهم عشرة أفراد من البحرية الإسرائيلية.

قام الفدائيون بأسر الإسرائيليين العشرة، وساقوهم إلى نقطة حصينة، وضعوهم فيها، وفرضوا عليهم حراسات مشددة. ثم قاموا بتسليمهم للدولة السورية، كهدية، رفعت رصيد السوريين من الأسرى الصهاينة المأسورين في حرب 1973.

*****

إنزال العاقبية

قاعدة العاقبية، هي إحدى قواعد بحرية فتح، المنتشــرة على امتداد الســـاحل اللبناني. تعرضـــت هذه القاعدة لإنزال وهجوم إســـرائيلي واســـع، وذلك قرابة الســـاعة الثانية من ليل 9 يونيو/ حزيران 1978. كان قوام القوة الإسرائيلية المهاجمة أكثر من مئة عنصر كوماندوز، وصلوا قرب القاعدة، بواسطة زوارق مطاطية، وعبر المروحيات.

انقض عناصـــر الكوماندوز الإســـرائيلي على القاعدة، وطوقوها بنيران مهولة من شـــتى الجهات. لم يكن داخل القاعدة آنذاك ســوى 19 فدائياً فقط. ورغم تفوق القوة المهاجمة في العدد والعتاد، إلا أن الفدائيين اســتماتوا في التصــدي واســتأســدوا في القتال.

دارت اشـتباكات ضـارية في محيط القاعدة، بين الكوماندوز الصـــهيوني والفدائيين، ثم انتقلت هذه الاشـــتباكات، إلى داخل

بيارات البرتقال المحيطة بالقاعدة. اســتخدم الصــهاينة مناظير الرؤية الليلية الحديثة، والقناصات، والرشاشات الثقيلة، والقذائف الصاروخية، والشحنات الناسفة، وساندهم القصف المروحي، وقصــف الزوارق الآتي من البحر. أما الفدائيون فقد واجهوا كل ذلك بالبنادق، وبالقنابل اليدوية، التي كانوا يسددون رمايتها بكل براعة.

استمرت الاشتباكات أكثر من ساعة، وفقد العدو صوابه، بسبب الخسائر الفادحة في صفوفه، فأخذ يستهدف القرويين اللبنانيين الآمنين في بيوتهم، وراح يُرتب ويحضر للانسحاب.

انسحب أفراد الكوماندوز بسرعة، على متن الزوارق والمروحيات. وخلّفوا ورائهم أسلحة، وذخائر، وزورق مطاط مدمر، وملابس عسكرية ملطخة بالدماء. لقد انسحبوا تحت نيران الفدائيين، وبالكاد استطاعوا إخلاء قتلاهم وجرحاهم من أرض المعركة.

انتهى هذا الإنزال الصاخب الدموي باستشهاد خمسة فدائيين وتسعة مدنيين لبنانيين، ومقتل ضابطين إسرائيليين (هما نير

زهافي ويفتاح عايين) وإصابة تسعة ضباط وجنود آخرين.

صـرح أبو جهاد للصـحفيين أثناء تفقده أرض المعركة، بأن الإنزال الصـهيوني فشل في تحقيق أهدافه، وذلك بفضل الصمود الأسـطوري للفدائيين وبسـالتهم غير العادية. أضـاف أبو جهاد أيضـاً أن العدو تكتم على أرقام خسـائره الحقيقية، فحجم الدماء النازفة في الميدان، يؤكد أنه تكبد أكثر من قتيلين.

*****

المعجزة القوية

انطلق الفدائي مصـــــطفى النفار، في 24 يونيو/ حزيران 1972، لممارســة هوايته في رجم نهاريا بالصــواريخ من البحر. انطلق ولم يكن لوحده، بل كانت برفقته وتحت إمرته مجموعة من الفدائيين، شــــاركته الجلوس في ذات الزورق البِدائي والضـــيق والصغير.

دخل الزورق إلى المياه المقابلة، لســـاحل شـــمال الأرض المحتلة، واقترب من موازاة نهاريا، إلا أن الفدائيين تفاجأوا بزورق إسرائيلي، يظهر أمامهم بغتة. تعامل الفدائيون مع الموقف بذكاء وســـرعة بديهة، فأطلقوا عدة قذائف RPG خلال ثوان قليلة، ذهبت كلها، أو أغلبها، وطرقت مواضع حساسة في بدن الزورق الإسرائيلي.

حـدثـت المعجزة الرهيبـة، المعجزة القويـة، وتمكن الزورق الضـــئيل من إعمال الانفجارات والنيران داخل الزورق الضـــخم

الكبير. شــرع الفدائيون بعدها بالانســحاب، نحو المياه اللبنانية، لكن لحقت بهم عدة قطع بحرية صــهيونية، ودارت اشــتباكات عنيفة بين الطرفين، اســتخدم الفدائيون فيها القذائف الصــاروخية والمدافع الرشاشة المتوسطة.

نجا الزورق بمعجزة أخرى، ووصل بسلام إلى ساحل جنوب لبنان، ثم عاد بعد عدة أيام إلى القاعدة الأم في برج إسلام. هناك في برج إســلام، فرح الفتحاويون بالصــفعة البحرية المؤلمة التي تلقتها إســرائيل، واصــطف الرجال يســتقبلون مصــطفى النفار استقبال الفاتحين.

تكتمت إسرائيل على خسائرها البشرية المؤكدة، ولم تعترف بشــيء!. كما ووصــلت أبو جهاد - من مصــادره داخل الأرض المحتلة - معلومة مفادها أن الزورق الذي دمره الفدائيون، هو من نوع ساعر 3، وهو أحد الزوارق الخمسة التي سرقتها إسرائيل من حوض شيربورغ لبناء السفن في فرنسا.

ترنّم الأديب سـليم النفار - في قصـيدته الموسـومة (نشـيد البحارة) - ببطولة أبيه في هذه الملحمة، أو المعجزة، وهذا بعض

ما ترنم به:

قاسية تلك الغربة

لكن عزاءك، أنك بحر

في كل فضاء يسعى

في أول مشوار

أشهرت على الريح مسدسك

تلك نهاريا...

ساحة حق تعرف لونك

مجدافك

حين يغوص عميقا...

في كتف الموجة

تفرك عتم اللحظة

لما باغت الليل وجندك

تلك نهاريا...

حد الحد

بين اللعب وأفراس الجد

بين الموت وموت الجهد

أبداً...

ما كانت غاية حلمك

فكذلك قال الصحب

وقالت لندن

في تلك الساعة من نشرات الليل:

ألهبت البحر على الأعداء

***

ألتصدح بالأحلام

لتكشط أيام الخوف المرة

ألهبت البحر على الأعداء

وكانت حيفا

تسمع موجتك اليافية

قرع "غراد"

نط على شوق من زندك

في تلك الليلة

كانت "برج إسلام"

تلك القرية

تشعل نار الصيادين الشاميين

المشغولين بفنك

برج إسلام

ساحة عرس للبحارة

خيول الأزرق

يطوون الليل على جفن الموجة

ينتظرون..

كانوا منشورين على إيقاع الموعد مثلك

***

في تلك الليلة

كنت وأمي..

والضوء الناحل...فوق المذياع

تموء به تلك الشمعة

نسمع لندن:

طن... طن...

تتشظى من تلك الكوة:

زورق

أزرق

لم يبلغ في العمر ثلاثة أمتار

هد البحر

وعاد سلاماً للأحلام

يلم الزعتر

في تلك اللحظة

كنت أقول لأمي:

– ذاك أبي

قالت في قلق:

لا تعلي الصوت ولا تجهر

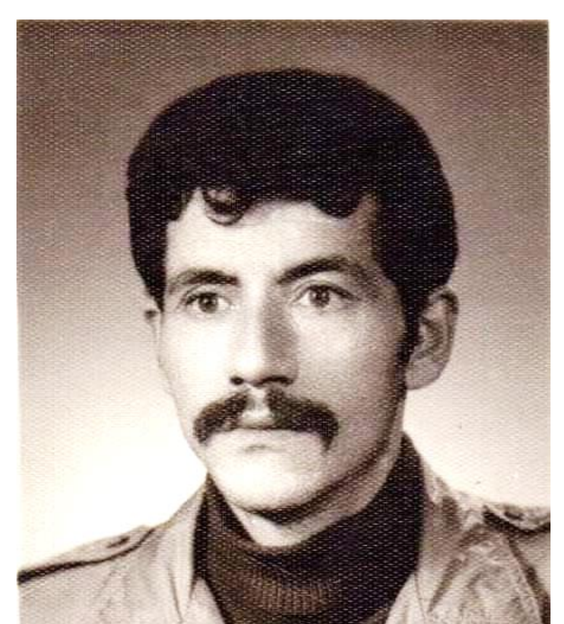
نمت على ركبتها

نمت قليلاً..لكني

أبداً لم أحزن

* * * *

ملحق الصور



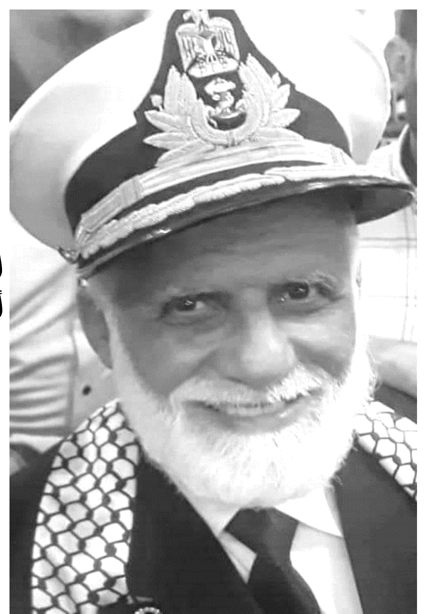
الفدائي مصطفى النفار (أبو سليم البحرية)، بطل ملحمة الزورق 1972



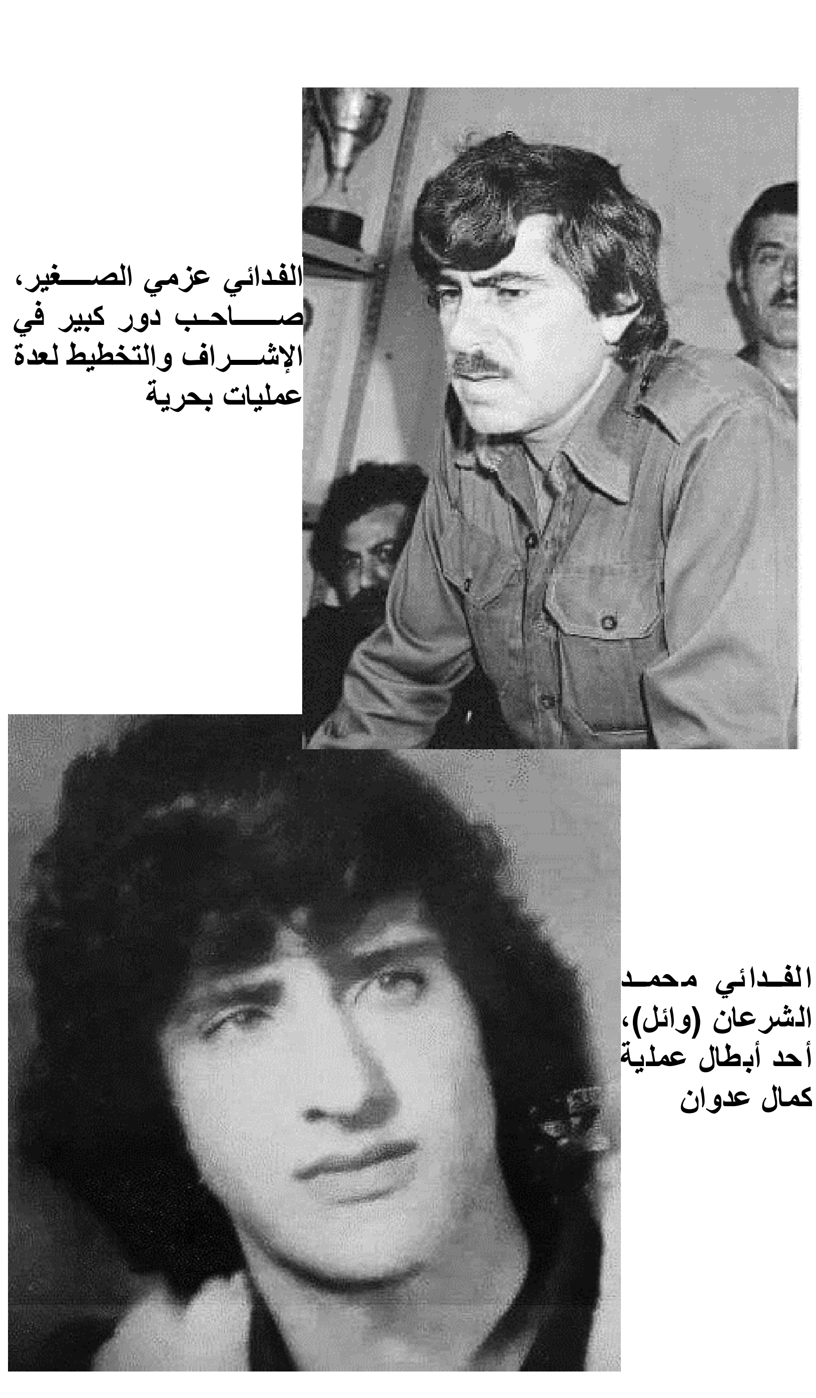
الشهيدة دلال المغربي، أيقونة العمل الفدائي البحري



الفدائي كمال حمادة (عبد الناصر البحرية)، المسـؤول عن تدريب الفدائيين في عدة عمليات بحرية



الفدائي أسـامـة أبو حرب، أحد أبطال عملية صمود طرابلس

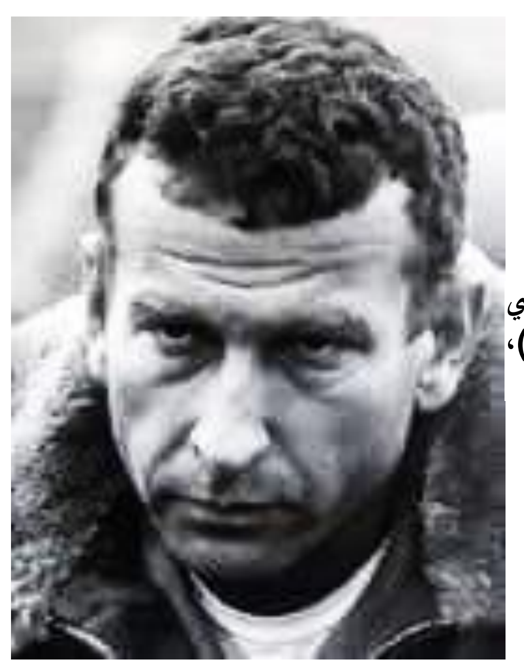


الفدائي عزمي الصــغير، صــاحـب دور كبير في الإشــراف والتخطيط لعدة عمليات بحرية

الفـدائي محمـد الشرعان (وائل)، أحد أبطال عملية كمال عدوان



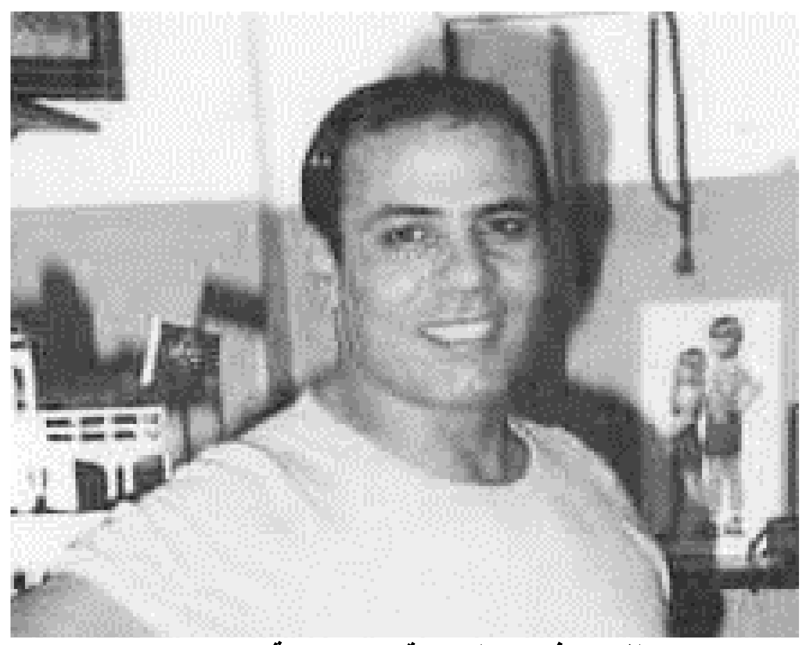
الشـــهيد محمد ضـــياء الدين الحلواني، أحـد أبطـال عمليـة سافوي



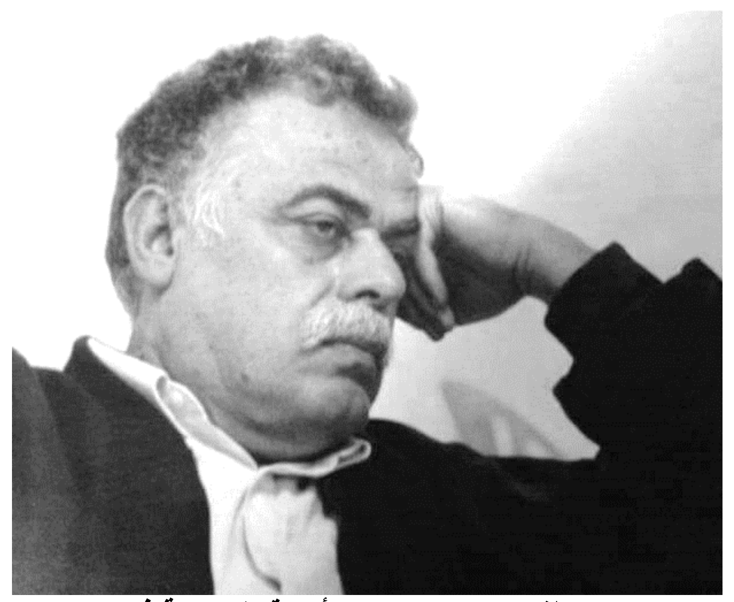
الكولونيـل عوزي يئيري (قائد وحدة سييرت متكال)، قُتل في عملية سافوي



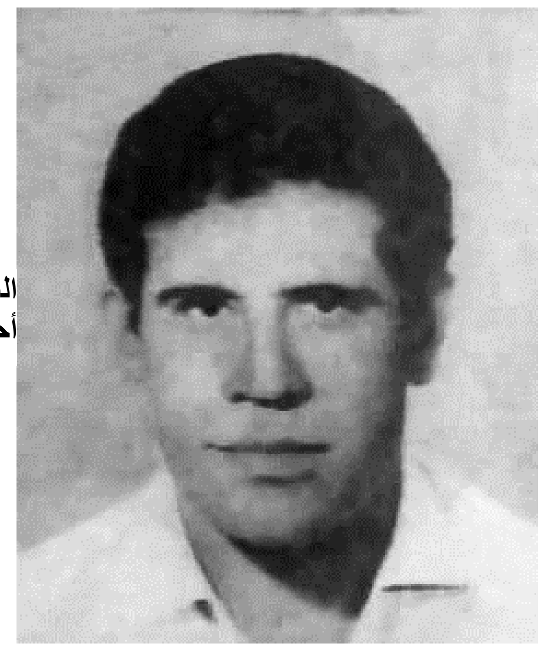
حافلة عملية كمال عدوان



الفدائي فوزي النمر، قائد مجموعة عكا 778



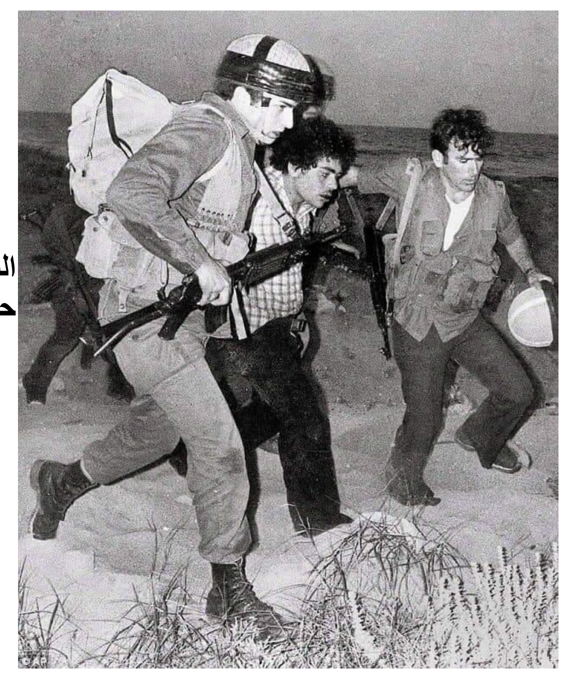
الفدائي برهان جرار، أحد قادة بحرية فتح



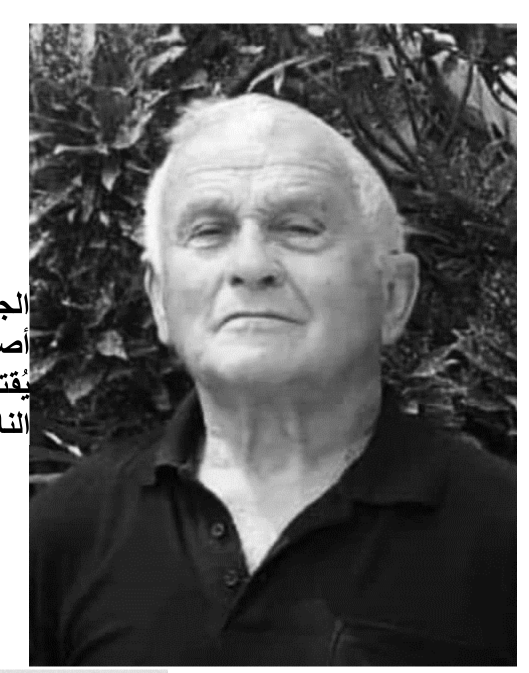
**الفدائي منذر أبو غزالة،
أحد قادة بحرية فتح**



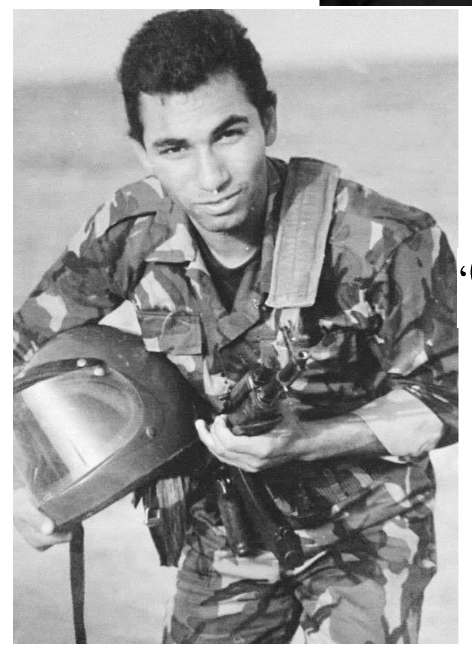
أبطال عملية جمال عبد الناصر



الفدائي سـمير القنطار
حين وقوعه في الأسر



الجنرال يوسـي تسـاحور، أصـيب بجراح بليغة - وكاد يُقتل - في عملية جمال عبد الناصر



الفدائي أحمد الوزير (يســار)، أحد أبطال عملية القدس



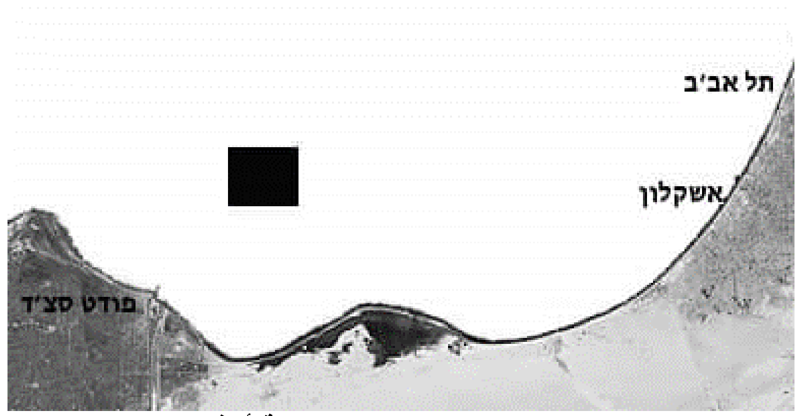
عدد من أبطال عملية القدس



أحد زوارق عملية القدس، يرسو عند ساحل نيتسانيم



خط سير عملية القدس (كما تراه البحرية الإسرائيلية)



موضع الاشتباك مع الفدائيين وإغراق سفينة أتافيروس (بحسب البحرية الإسرائيلية)



أبطال عملية نهاريا 1986



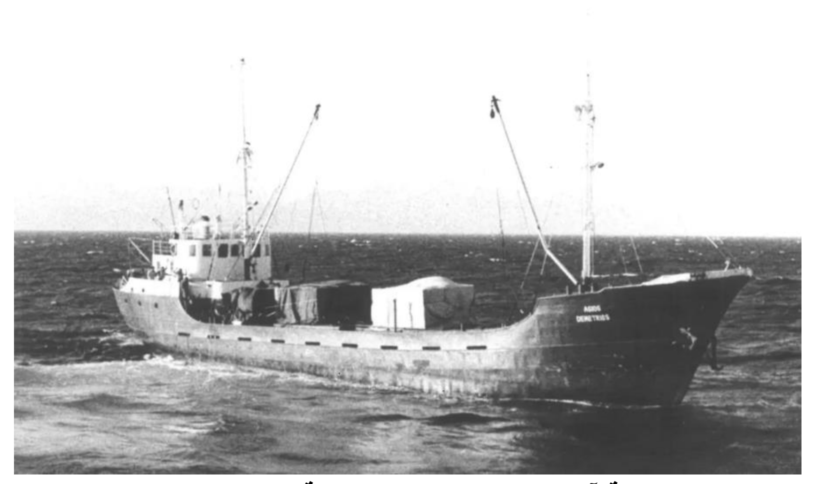
سفينة أكيلي لاورو



القبطان اليوناني الشهيد ميخائيل سيمون باباالازارو



الفدائي حسين الشافعي (فاخر)، أحد أبطال عملية أبو حسن سلامة



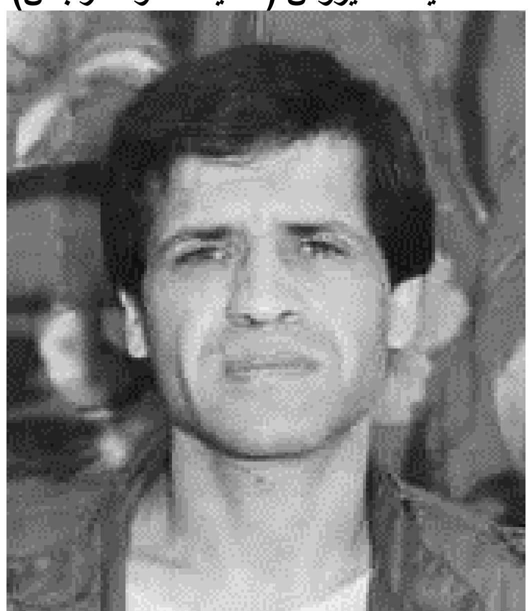
سفينة آجيوس ديمتريوس (عملية إيلات 1978)



سفينة ستيفاني (عملية أبو حسن سلامة)



سفينة أتافيروس (عملية صمود طرابلس)



الفدائي مؤيد حجة، أحد أبطال عملية إيلات 1992



أبطال عملية يوم الأرض



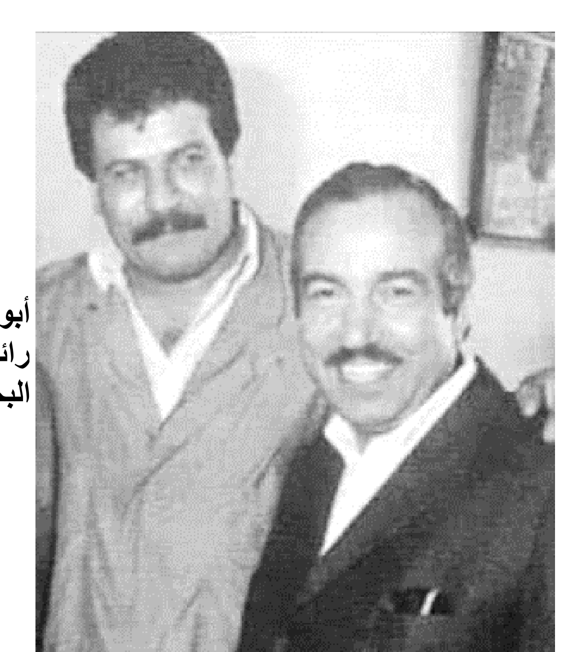
الشـــهيد أحمد يعقوب، أحد أبطال عملية نـابلس



زورق الصواريخ الإسرائيلي (موليدت)



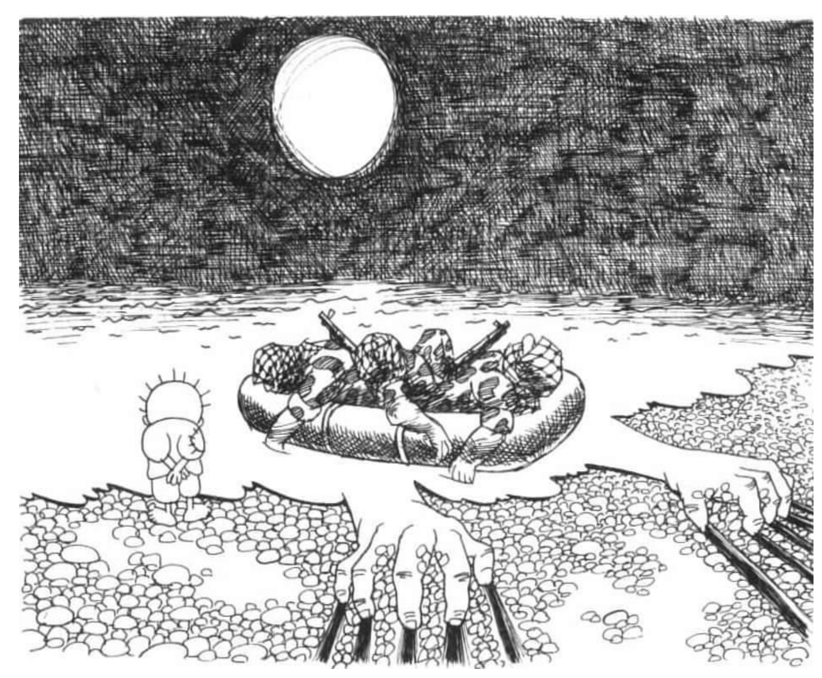
زورق دورية إسرائيلي من نوع (دبور)



أبو جهاد وأبو العباس، رائدا العمل الفدائي البحري



الضابط نير زهافي، المقتول في إنزال العاقبية



البحر يقاتل معنا، ويحملنا... إلى فلسطين

المصادر والمراجع

1. مقابلات وحوارات مع بعض أبطال العمليات البحرية.
2. أرشيف صحيفة السفير اللبنانية.
3. أرشيف صحيفة النهار اللبنانية.
4. أرشيف صحيفة الأنوار اللبنانية.
5. أرشيف مجلة الهدف الفلسطينية.
6. أرشيف صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية.
7. أرشيف صحيفة واشنطن بوست الأمريكية.
8. أرشيف وكالة التلغراف اليهودية.
9. أرشيف صحيفة إسرائيل هايوم الإسرائيلية.
10. الموقع الإلكتروني الخاص بجمعية قدامى المحاربين في البحرية الإسرائيلية.
11. دراسة نشرها المعهد الدولي لمكافحة الإرهاب بعنوان (تهديد الإرهاب البحري لإسرائيل)، المؤلف أكيفا لورنز، هرتسيليا، 2007.
12. دراسة نشرتها مجلة الشؤون العسكرية والاستراتيجية بعنوان (القوة البحرية الإسرائيلية: عامل أساسي في ساحة المعركة العملياتية)، المؤلف زئيف ألموغ، تل أبيب، 2011.

13. كتاب (60 عاماً على البحرية الإسرائيلية)، المؤلف كلاوس مومسن، نوردرشتيت – ألمانيا، دار نشر BoD, 2011.

14. كتاب (جواســـيس جدعون)، المؤلف جوردون توماس، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2007.

محتويات الكتاب